

الاستغفار

إلا هو

أَسْمَاءُ بَدْرٍ أَسْبَلُ الرُّؤُوسِ

تقريظ

أ.د. محمد بن عبد العزيز العواجي
د. محمد بن عبد الله الربيعه

أسماء راشد عبد الرحمن الرويشد، ١٤٣٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الرويشد. أسماء راشد عبد الرحمن

ادعوني أستجب لكم (تدبر آيات الدعاء في القرآن الكريم) / أسماء راشد الرويشد

. الرياض ١٤٣٩هـ

٢٤٧ ص؛ ١٤ × ٢٠ سم

ردمك ١-٦٩٥٠-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

١- القرآن - أدعية ٢- الأدعية والأذكار، أ. العنوان

١٤٣٩ / ٦٢٨٣

ديوي ٢٢٩,٣

رقم الإيداع: ١٤٣٩ / ٦٢٨٣

الردمك: ١-٦٩٥٠-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

آسية الوقفية

المملكة العربية السعودية - الرياض

www.asyeh.com

info@asyeh.com

٩٢٠٠٠٠١٩٢

٠٥٣٩٠٠٩٥٠٨



آسية الوقفية
Asyeh Al wakfiah



إهداء

إلى من أراد أن يعيش معنى الدعاء
من خير الدعاء..
أهدي هذا الكتاب..

أسماء الرويشد
١ شعبان ١٤٣٩ هـ

ادعوني أستجب لكم

آيات الدعاء في القرآن الكريم

د. أسماء بنت راشد الرويشد

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

المقدمة

الحمد لله رب العالمين مجيب دعوة السائلين وغافر ذنب المستغفرين، القائل في كتابه العزيز: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(١).

والصلاة والسلام على رسوله الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحابه ومن والاه إلى يوم الدين.

وبعد:

فقد قال الرسول ﷺ: «الدعاء هو العبادة»^(٢).

الدعاء عبادة كله، إذ هو التوجه لله ﷻ بالطلب مقترناً بالحب للمدعو سبحانه، وإظهار الافتقار بين يديه، والرغبة فيما عنده، واعتقاد قدرته على الإجابة والعطاء.

وقد شغل الدعاء مكاناً كبيراً ومهماً من كتاب الله العزيز، حيث استفتح القرآن بالثناء والدعاء بسورة الفاتحة، ثم لم تزل

(١) سورة غافر: ٦٠.

(٢) أخرجه ابن حبان في (صحيحه) (١٧٢/٣)، برقم: (٨٩٠)، إسناده صحيح

/ مجموع فتاوى ابن باز (١٨/٢٦).

مواقف الدعاء تتوالى، مروراً بطوال السور وقصارها مكياً ومدنيها، حتى إذا انتهى عند آخر سور الكتاب المجيد وجدناها دعاءً كريماً يجسد صورةً معبرةً لاعتراف الإنسان بضعفه ولجوئه إلى خالقه وتعلقه بمحصنه، وذلك في سورتي الفلق والناس.

والمستقرئ لشأن الدعاء في القرآن العظيم، يلاحظ أنه ورد مأموراً به حيناً، ومعلماً وملقناً له في مواطن أخرى، ثم مبيناً لحال الداعين من المؤمنين ومن المشركين.

هذا وقد جاء القرآن الكريم مبيناً لمكانة الدعاء ومثنيًا على الداعين، وحائثاً عليه ومحذراً من التقصير فيه، فقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (٦٠) (١).

وقد جمعت هذه الآية بين الحث عليه والاستجابة من ناحية، وبين حقيقة الدعاء، وأنه هو العبادة من ناحية أخرى، بل جعلت الدعاء هو مطلق العبادة، قال ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية: (يقول: اعبدوني وأخلصوا لي العبادة دون من تعبدون من دوني من الأوثان والأصنام وغير ذلك) ﴿أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ يقول:

(١) سورة غافر: ٦٠.

(أَجِبْ دُعَاءَكُمْ فَأَعْفُو عَنْكُمْ وَأَرْحَمِكُمْ) ^(١).
وفي مجيء الحث على الدعاء في الآية بهذه الصورة مقترناً
بالإجابة، إيناسٌ للداعي وتأكيذٌ على استجابة دعائه، ولا يخفى
ما في ذلك من إكرام وتشريف وحث وترغيب .

وإذا تابعنا النظر في منهج الدعاء في القرآن الكريم ومقاصده،
نرى أنه اعتنى بمعالجة قضايا العقيدة وأهمها التوحيد، ففيه تتجلى
حقائق التوحيد بأنواعه الثلاثة (الربوبية، والألوهية، والأسماء
والصفات)؛ لأنَّ جوهر الدعاء يمثِّل حقيقة التوحيد، قال الله
تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝﴾ ^(٢). فضلاً عن أن الدعاء في
القرآن الكريم اعتنى بمصالح الإنسان الدينية: كطلب العلم،
وسؤال المغفرة، وكذلك حاجاته النفسيَّة والاجتماعيَّة: كانشراح
الصدر، وافتقاره إلى الدُّرية، والنَّصر في مواقف الشدة والبأس،
إلى غير ذلك من القضايا الخاصة والعامة، كما أن هم المعاد شغل
حيزاً كبيراً من دعاء القرآن في قضية الفوز بالجنة والنجاة من النار.

(١) تفسير الطبري ج ١٢ / ص ٩٨ - ١٠٠.

(٢) سورة غافر: ٦٥.

كما يتميز دعاء القرآن بأنه يعطينا منهجاً متكاملًا، لتعليم العبد وتأديبه في كيفية إقباله على بارئه، والانكسار بين يديه، والثناء عليه ومناجاته وسؤاله إياه.

ومن تمام عناية الله تعالى بالدعاء والإجابة ماجاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (١). فما تضمنته هذه الآية من الدلالات والإشارات يبهر العقول في العناية بأمر الدعاء، وأول ما يظهر ذلك في طريقة ذكر الله للسائلين بلفظ (عِبَادِي)، حيث جاءت بالطف أسلوب وأرقّة في ذكر الداعين، ممّا يكشف مدى العطف عليهم، والرحمة بهم، حيث شرفهم بأن أضافهم إليه تعالى بلفظ (عِبَادِي).

ومن اللطائف الخطابية في هذه الآية أنّها تجاوزت الوساطة بين الخالق وعباده، وذلك من خلال استقراء مواضع السؤال والجواب في الكتاب العزيز، حيث نلاحظ اقتران الجواب بلفظ (قل) في جميع الآيات التي يتقدّمها السؤال، وذلك أمر منه تعالى لنبيه الأمين بإجابتهم ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا

يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٨﴾^(١). أمّا في هذه الآية فلم يصرح بلفظ (قل)، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾، فتولى الإجابة مباشرة بنفسه جل وتقدس، فقال: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ وفي هذا غاية التكريم، وأرفع درجات التشريف لعباده الداعين، وذلك بالإشارة إلى أنه لا واسطة بين العبد وربّه.

ومن جمال الآية وسموها أنه أكّد قربّه بـ (إِنِّي) في (فَإِنِّي) ولم يقل ﷻ، فالعبد مني قريب، بل قال أنا منه قريب، وهذا فيه سرٌّ نفيس.

ويزيد من جمال التعبير التأكيد على الاستجابة من خلال استعمال الفعل المضارع الدالّ على التجدّد والحدوث؛ للإشارة إلى تجدّد الاستجابة وحدوثها.

والمتدبّر في هذه الآية الشريفة يجد من الدلالات البلاغية والإشارات البيانية الشيء الكثير، الدال على القرب الخاص والرفق الحاضر، ومن ذلك ما أوماً إليه تكرار ضمير المتكلّم في سبعة مواضع منها (عبادي، عنّي، فإنّي، أجيب، دعان، لي، بي)

وهذه الآية الوحيدة في القرآن على هذا الوصف. وفضلًا عن كل ذلك فإن انتظام هذه الآية بين آيات الصوم دالٌّ على أهمية الدعاء في شهر رمضان وحال الصوم خاصة، فهو في موقف يكون قربهِ من الإجابة أكد، ومنزلته في التشريف أقرب، والله أعلم.

وسنلاحظ أن السمة العامة لدعوات القرآن الإيجاز، والعمق، والشمول، وكثرة النداء بصفة الربوبية؛ لما فيها من معاني التربية والإنعام والتفضل أملًا في الإجابة^(١).

حيث أن تربية الله خلقه نوعان: عامة وخاصة، -العامة: هي خلقه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم لما فيه مصالحهم، التي فيها بقاؤهم في الدنيا.

-والخاصة: تربيته لأوليائه، فيريبيهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويدفع عنهم الصوارف والعوائق الحائلة بينهم وبينه، يجمعها: تربية التوفيق لكل خير، والعصمة من كل شر.

ولعل هذا المعنى هو السر في كون أكثر أدعية الأنبياء باسم

(١) ينظر: رسالة الدعاء في القرآن الكريم أساليبه ومقاصده وأساره / للباحثة بهية اللحياني.

«الرب»، فإن مطالبهم كلها داخلة تحت ربوبيته الخاصة^(١). ولحاجتنا الماسة للدعاء في كل أحوالنا وأوقاتنا، ولأنه من أعظم العبادات؛ كان حقاً علينا تعلم الدعاء، والتفقه فيه، مع تحقيق الإخلاص لله تعالى، وتعاطي أسباب الاتباع فيه، ولا يتحقق ذلك على أكمل وجه إلا بمعرفة الله ﷻ، وتدبر كتابه ولا سيما آيات الدعاء، ودراسة وحفظ دعوات النبي ﷺ.

وهذا الكتاب ما هو إلا خطوة يسيرة تجاه هذا المطلب العظيم، حيث جمعت آيات الدعاء في القرآن الكريم التي يصح الدعاء بها، ثم صنّفت حسب ترتيبها في المصحف، مع الإشارة إلى المطالب والمسائل التي اشتمل عليها الدعاء، والتي بلغت نحو ستين مطلباً من مطالب الدين والدنيا والآخرة، ثم ذكر مناسبة الدعاء للسورة أو سياق الآيات الواردة فيها؛ وذلك لأن معرفة السياق القرآني يساعد على معرفة كثير من الدلالات والمعاني الكامنة في النص، وبعد ذلك نورد تفسيراً ميسراً للآية، ثم نقف على بعض الدلالات البيانية، والوقفات التدبرية، مع الاستدلال بنصوص السنة وأقوال السلف والأدعية النبوية المشابهة -إن وجد-.

(١) ابن سعد ج ١ ص ٣٩.

هذا والله نسأل أن يتقبل هذا العمل، وأن يعمّ بنفعه، وأن يعظم الأجر والمثوبة لكل من ساهم معي في إعداد هذا الكتاب وجمع مادته.

وختامًا نسأل الله أن نكون قد وفقنا في إعداد هذا الكتاب، ونسأله تعالى أن يغفر لنا الزلل، ويوفقنا للإصابة في القصد والقول والعمل ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (٨٨) (١).

أسماء بنت راشد الرويشد

١٤٣٩/٧/١٦

asma@asyeh.com

تقديم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، أنزل على نبينا القرآن، وأمرنا بتلاوته آناء الليل والنهار، أحمده سبحانه وهو للحمد أهل، علمنا وهدانا، وللخير دعانا.

الحمد لله القائل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ ^(١).

والصلاة والسلام على خير النبيين، نبينا محمد الذي جعله الله قدوة للعالمين، وإماماً للمتقين، وكان من الذاكرين الله كثيراً، ومن المتدبرين لآيات الكتاب المبين، فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فإن أفضل ما اعتنى به المسلم في حياته، وأنفع ما قضى به المؤمن أوقاته ذكره ربه سبحانه، وملازمته دعاءه، فإن ذلك خير

(١) سورة غافر: ٦٠.

ما تصرف فيه الأوقات، وتمضى فيه الأنفاس، بل هو أعظم أسباب سعادة العبد وراحته وطمأنينته وفلاحه في كل أموره، وهو مفتاح لكل خير يناله العبد في الدنيا والآخرة.

ولهذا فإن الأذكار الشرعية، والأدعية الماثورة هي أفضل ما يأتي به المسلم من الذكر والدعاء؛ لاشتغالها على غاية المطالب الصحيحة، ونهاية المقاصد العلية، وفيها من الخير والنفع والبركة والفوائد الحميدة والنتائج العظيمة ما لا يمكن أن يحيط به إنسان أو يعبر عنه لسان، وسالكها على سبيل أمان وسلامة وراحة وطمأنينة، ويترتب على المواظبة عليها أجور عظيمة، وخيرات عميمة، وأفضال متعددة في الدنيا والآخرة، ويكتب من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات الذين أعد الله لهم مغفرةً وأجرًا عظيمًا.

والذكر أقسام ودرجات: فإذا كان بالقلب واللسان فهذا أفضله، وإذا كان بالقلب وحده فمنزلة دون ذلك، وإذا كان باللسان وحده فمنزلة دون ما تقدم، والمراد من الذكر حضور القلب، فينبغي أن يكون هو مقصود الذاكر فيحرص على تحصيله، ويتدبر ما يذكر ويقرأ من القرآن، ويتعقل معناه؛ فالتدبر في القرآن والذكر والدعاء مطلوب، فكيف إذا اجتمع ذلك.

وقد نهضت همة الأخت الكريمة: د. أسماء بنت راشد الرويشد بتقييد هذا المؤلف المختصر الجامع لجملة من الأذكار والأدعية القرآنية التي أمرنا الله بها، أو ذكرها مأثورة عن الأنبياء والصالحين.

وقد قرأت هذا المؤلف المبارك، فوجدته على اختصاره تضمن تدبر ما ذكره الله في القرآن الكريم من صيغ الذكر والدعاء بصورة إجمالية جميلة، يدركها المسلم، ويعيها القارئ، ولا تشغله بطول الكلام عليها، وذكر الأقاويل، وجمع العبارات المنقولة، وإنما جمعت زبدتها، بأسلوب سهل وميسر، متبعة الاختيار الأرجح من الأقوال فيها، منبهة على بعض الفوائد من تلك الأدعية والأذكار، وراعت ترتيبه على ترتيب المصحف؛ ليكون أسهل للانتفاع به أثناء تلاوة القرآن الكريم.

فحري بكل مسلم أن ينتفع بهذا المختصر، ويستعين به على تدبر ما يقرأه من تلك الآيات المباركات، وما يقوله من تلك الدعوات والأذكار، ولا يزال هذا الباب بحاجة لدراسات وبحوث أوسع؛ رغم ما كُتب فيه، وهذا شأن بركة وعظمة القرآن الكريم. وأسأل الله الكريم أن ينفع به من جمعه وقرأه، ومن سعى في

نشره، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا
محمد وآله وصحبه.

كتبه

أ. د. محمد بن عبدالعزيز بن محمد العواجي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ..

رئيس هيئة تحرير مجلة تدبر

حرر في ٢٤/٠٧/١٤٣٩ هـ

المدينة النبوية

تقديم

الحمد لله الذي علم عباده دعاءه في كتابه. وأصلي وأسلم على أنبياء الله ورسله الذين أودع الله في كتابه أحسن دعواتهم، أما بعد:

فهذا سفر مبارك يستمتع فيه القارئ بتأملات علمية وروحانية لآيات الدعاء في كتاب الله تعالى، كتبته الدكتور أسماء الرويشد -وفقها الله- بأسلوب بديع جمع بين العلم والتزكية. وقد تميز هذا العمل المبارك بترتيب بديع حيث تضمنت كل آية :

- عنواناً حول موضوعها .
- بيان سياقها في ضوء مقصد السورة .
- بيان معانيها ودلالاتها وهداياتها من خلال كلام أئمة التفسير .
- ختام الكلام عنها برسالة تزكية تبعث على استشعار الآية والدعاء الذي تضمنته .

فخرج الكتاب كالعقد الثمين المنتظم، يستمتع معه القارئ، ويوصله إلى مقاصد الدعوات القرآنية وأسرارها. وأوصي بأن يستثمر هذا الكتاب بعقد مجالس تدبرية في بيوت الله وللأسر يعرض في كل مجلس آية يتم قراءتها وتدارسها. أسأل الله تعالى أن يبارك بهذا العمل ويكتب له القبول، ويضاعف الأجر للدكتورة أسماء ويجعله ذخراً لها عند ربها.

كتبه

د. محمد بن عبد الله الربيعية

الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه

بجامعة القصيم

المشرف العام على مؤسسة النبأ العظيم

يوم الخميس ١٩ / ٧ / ١٤٣٩ هـ

أدعية القرآن الكريم حسب ترتيبها في المصحف

١. ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الفاتحة: ٢].
٢. ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ [الفاتحة: ٦-٧].
٣. ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿١٢٦﴾﴾ [البقرة: ١٢٦]
٤. ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ [البقرة: ١٢٧]
٥. ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَارِنَا مَنَاسِكًا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾ [البقرة: ١٢٨]
٦. ﴿رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾ [البقرة: ٢٠١]
٧. ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾﴾ [البقرة: ٢٥٠]
٨. ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة: ٢٨٥]
٩. ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ

لَنَا بِهِٗ وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ [البقرة: ٢٨٦]

١٠. ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ
أَنْتَ أَوْهَابٌ ﴿١﴾﴾ [آل عمران: ٨-٩]

١١. ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَمَّا ءَامِنًا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَفِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾﴾
[آل عمران: ١٦]

١٢. ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ
تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٦﴾﴾ [آل عمران: ٢٦]

١٣. ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾﴾ [آل
عمران: ٣٨]

١٤. ﴿رَبَّنَا ءَامِنَا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُتِبْنَا مَعَ
الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [آل عمران: ٥٣]

١٥. ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى
الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٦﴾﴾ [آل عمران: ١٤٧]

١٦. ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ

مَنْ دُخِلَ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٣٢﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿٣٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ ﴿٣٤﴾ [آل عمران:

[١٩١-١٩٤]

١٧. ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ [النساء: ٧٥]

١٨. ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [الأعراف: ٢٣]

١٩. ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [الأعراف: ٤٧]

٢٠. ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [الأعراف: ٨٩]

٢١. ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأعراف: ١٢٦]

٢٢. ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [الأعراف: ١٥١]

٢٣. ﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأعراف: ١٥٥]

٢٤. ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ

الْعَظِيمِ ﴿١٣﴾﴾ [التوبة: ١٢٩]

٢٥. ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [يونس: ٨٥-٨٦]

٢٦. ﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَلَا تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [هود: ٤٧]

٢٧. ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٣١﴾﴾ [يوسف: ١٠١]

٢٨. ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ نَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ ﴿٣٨﴾﴾ [إبراهيم: ٣٨]

٢٩. ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾﴾ [إبراهيم: ٤٠]

٣٠. ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿١١﴾﴾ [إبراهيم: ٤١]

٣١. ﴿رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٢٤]

٣٢. ﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾ [الإسراء: ٨٠]

٣٣. ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠]

٣٤. ﴿عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ٢٤]

٣٥. ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۖ يَرِثُنِي ... وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا

﴿٦﴾ [مرم: ٥-٦]

٣٦. ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۖ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۖ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي

﴿٧﴾ يَقْفَهُوا قَوْلِي﴾ [طه: ٢٥-٢٨]

٣٧. ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]

٣٨. ﴿أَنِّي مَسْنِيَ الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣]

٣٩. ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

[الأنبياء: ٨٧]

٤٠. ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ

الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩]

٤١. ﴿رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٩]

٤٢. ﴿رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ۖ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ

يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٧-٩٨]

٤٣. ﴿رَبَّنَا ءَامِنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٩]

٤٤. ﴿رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٨]

٤٥. ﴿رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [٦٥] إِنَّهَا

سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ [الفرقان: ٦٥-٦٦]

٤٦. ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا

لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]

﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّقْ بِالصَّالِحِينَ﴾ [٨٣] وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي
الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْ لِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ ... ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ
﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ [الشعراء:

٨٢-٨٩]

٤٧. ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: ١٦٩]

٤٨. ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ

أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل:

١٩]

٤٩. ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ [القصص: ١٦]

٥٠. ﴿عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [القصص: ٢٢]

٥١. ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]

٥٢. ﴿رَبِّ أَنْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿٣٠﴾ [العنكبوت: ٣٠]

٥٣. ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ﴿٣٨﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٩﴾

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٠﴾ [الصفات: ١٨٠ - ١٨٢]

٥٤. ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا

سَبِيلَكَ وَفِيهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي

وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ

رَحِمْتَهُ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ [غافر: ٧-٩]

٥٥. ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٦﴾ وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ

فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٧﴾ [الجاثية: ٣٦ - ٣٧]

٥٦. ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ

صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿١٥﴾

[الأحقاف: ١٥]

٥٧. ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي

قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٣٠﴾ [الحشر: ١٠]

٥٨. ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿١﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً

لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥٠﴾ [المتنحة: ٤-٥]

٥٩. ﴿رَبَّنَا آتِنَا فُوزَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٩﴾﴾

[البحر: ٨]

٦٠. ﴿رَبِّ أَبْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ... وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ

الظَّالِمِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [البحر: ١١]

٦١. ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٦١﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّواْ

عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُواْ إِلَّا فَاكِراً كَفَّارًا ﴿٦٢﴾﴾ [نوح: ٢٦-٢٧]

٦٢. ﴿رَبِّ اعْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيْ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٦٣﴾﴾ [نوح: ٢٨]

٦٣. ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا

إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا

حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ [الفلق: ١-٥]

٦٤. ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ

﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ

النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ [الناس: ١-٦]

أدعية القرآن الكريم وتفسيرها

(١) مطلب حمد الله وشكره والثناء عليه

قَالَ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢].

سورة الفاتحة، هي السبع المثاني، وهي أم الكتاب، هي أعظم سورة في القرآن الكريم؛ لحديث أبي سعيد بن المولى رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته»^(١).

المناسبة:

افتتح الله ﷻ كتابه بأعظم ثناء عليه ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ويتناسب هذا الثناء مع مقصد السورة (تحقيق التوحيد لله تعالى بكمال العبودية له وحده)^(٢)، فالحمد وصف الممود بالكمال مع المحبة والتعظيم^(٣)، ومحبة الله هي رأس الطائر الذي جناحاه الخوف والرجاء، وهما أساس العبادة.

(١) أخرجه البخاري في (صحيحه) (٦ / ١٧) برقم: (٤٤٧٤).

(٢) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١ / ١).

(٣) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (١ / ٩).

تفسير وتدبر:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الشاء على الله بصفات الكمال، المقرون بالحبّة التامة والتعظيم التام، فله الحمد الكامل، بجميع الوجوه، وقد أتى مناسباً للوصف الذي جاء بعده ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ المربي جميع العالمين بخلقه إياهم، وإنعامه عليهم بالنعم العظيمة التي لو فقدوها لم يمكن لهم البقاء، فما بهم من نعمة فمنه تعالى^(١).

فعلى المسلم أن يتفكر عند قراءته لهذه السورة بأنه يحمد الله ويثني عليه ويمجده، ثم يطلب منه الهداية إلى الصراط المستقيم، وهذا من عظيم فضل الله، حيث يعلمنا كيف ندعوه بعد أن نثني عليه ونمجده، ومن هنا كان من آداب الدعاء، وأسباب الإجابة عند بداية الدعاء حمد الله أولاً، ثم الصلاة على نبيه ﷺ.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أفضل الذكر: لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء: الحمد لله»^(٢).

فالتسبيح والحمد والتهليل قد يسمى دعاء، روى مسلم

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٩) [بتصرف].

(٢) خرجه ابن حبان في (صحيحه) (٣ / ١٢٦) برقم: (٨٤٦).

والبخاري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كان النبي ﷺ يدعو عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم»^(١). قال الطبري: كان السلف يدعون بهذا الدعاء ويسمونه دعاء الكرب^(٢).

ويستحب للداعي أن يقول في آخر دعائه كما قال أهل الجنة: وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين^(٣).

فالله ﷻ يختص بالحمد الكامل من جميع الوجوه؛ ولهذا كان النبي ﷺ إذا أتاه الأمر يسره قال: «الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات»، وإذا أتاه الأمر يكرهه قال: «الحمد لله على كل حال»^(٤).



(١) أخرجه البخاري في (صحيحه) (٥ / ٧٥) برقم: (٦٣٤٥)، ومسلم في (صحيحه)

(٨ / ٨٥) برقم: (٢٧٣٠).

(٢) تفسير القرطبي (٨ / ٣١٤).

(٣) تفسير القرطبي (٨ / ٣١٤).

(٤) أخرجه الحاكم في (مستدرکه) (١ / ٤٩٩) برقم: (١٨٤٦).

(٢) مطلب الهداية والاستقامة

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝﴾ [الفاتحة: ٦-٧].

المناسبة:

مقصد سورة الفاتحة (تحقيق التوحيد لله تعالى بكمال العبودية له وحده)^(١)، ولتحقق توحيد العبد لا بد أن يكون مهدياً على الصراط المستقيم ثابتاً عليه.

تفسير وتدبر:

﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ دلنا وأرشدنا، ووفقنا للصراط المستقيم، وثبتنا عليه حتى نلقاك، وهو الطريق الواضح الموصل إلى الله، وإلى جنته، وهو معرفة الحق والعمل به.

والآية تضمنت معنيين هما: (اهدنا إلى الصراط) (واهدنا في الصراط)

فالهداية إلى الصراط: لزوم دين الإسلام، وترك ما سواه من

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/١).

الأديان، والهداية في الصراط: تشمل الهداية لجميع التفاصيل الدينية علماً وعملاً.

فهذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها للعبد ولهذا وجب على الإنسان أن يدعو الله به في كل ركعة من صلاته، لضرورته إلى ذلك^(١).

طريق الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، فهم أهل الهداية والاستقامة، ولا تجعلنا ممن سلك طريق المغضوب عليهم، الذين عرفوا الحق ولم يعملوا به، وهم اليهود، ومن كان على شاكلتهم، والضالين، وهم الذين لم يهتدوا، فضلوا الطريق، وهم النصارى، ومن اتبع سنتهم^(٢).

وفي هذا الدعاء شفاء لقلب المسلم من مرض الجحود والجهل والضلال، ودلالة على أن أعظم نعمة على الإطلاق هي نعمة الإسلام، فمن كان أعرف للحق وأتبع له، كان أولى بالصراط المستقيم.

قال ابن القيم: (ولما كان سؤال الله الهداية إلى الصراط المستقيم

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٩).

(٢) ينظر: تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٩).

أجل المطالب، ونيله أشرف المواهب، علم الله عباده كيفية سؤاله، وأمرهم أن يقدموا بين يديه حمده والثناء عليه، وتمجيده، ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم، فهاتان وسيلتان إلى مطلوبهم، توسل إليه بأسمائه وصفاته، وتوسل إليه بعبوديته، وهاتان الوسيلتان لا يكاد يرد معهما الدعاء^(١).

أما وقد عرفنا طرفاً من معاني هذا الدعاء العظيم من سورة الفاتحة التي نكررها سبع مرات كل يوم في صلاة الفريضة، عدا ما نقرأها في النوافل، فلا بد أن نستشعر هذه المعاني ونتدبرها، ونحمد الله تعالى وثني عليه بها، ونفتقر بين يديه ونحن نسأله أن يهدينا الصراط المستقيم الموصل إليه وإلى دار كرامته.



(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١ / ٤٧).

(٣) مطلب الأمن في الأوطان وحفظ البيت الحرام ورزق أهله

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾ [البقرة: ١٢٦].

المناسبة:

تحدثت سورة البقرة عن (إعداد الأمة لعمارة الأرض والقيام بدين الله، وبيان أقسام الناس، وفيها أصول الإيمان وكليات الشريعة)^(١)، ولأن الكعبة البيت الحرام أول بيت وضع للناس، وعمرت به الأرض، ولأن ببقائه يبقى الدين القيم، الذي جعله الله قياماً للناس؛ دعى إبراهيم عليه السلام بهذه الدعوات المباركة.

تفسير وتدبر:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾ أضرع إليك يا إلهي أن تجعل الموضع الذي فيه بيتك مكاناً يأنس إليه الناس، ويأمنون فيه من الخوف، ويجدون فيه كل ما يرجون من أمان واطمئنان^(٢)، فيكون آمناً من الجبابرة وغيرهم، أن يسلطوا عليه، ومن عقوبتك

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٢).

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي (١/ ٢٧٠).

أن تناله، كما تنال سائر البلدان، من خسف، واثتفأك، وغرق، وغير ذلك من سخطك ومثلاتك التي تصيب سائر البلاد غيره^(١)، ﴿هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾ مراد به الموضع القائم به إبراهيم حين دعائه، وهو المكان الذي عليه امرأته وابنه وعزم على بناء الكعبة فيه^(٢)، والأمين اسم فاعل، من أمن ضد خاف، وهو عند الإطلاق عدم الخوف من عدو ومن قتال، وذلك ما ميز الله مكة به من بين سائر بلاد العرب^(٣).

ثم قيد التَّيْمَنَةَ هذا الدعاء للمؤمنين ﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ﴾ ولما كان رزق الله شاملاً للمؤمن والكافر، والعاصي والطائع، قال تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ أي: أرزقهم كلهم، مسلمهم وكافرهم، أما المسلم فيستعين بالرزق على عبادة الله، ثم ينتقل منه إلى نعيم الجنة، وأما الكافر، فيتمتع فيها قليلاً ﴿ثُمَّ أَصْطَرُّهُ﴾ أُلْجِئَهُ وأخرجه مُكْرَهًا ﴿إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيَشْءُ الْمَصِيرُ﴾^(٤)، وإنما قيد بالقلّة؛ لأن متاع الدنيا قليل^(٥).

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢ / ٤٤-٤٥) [بتصرف].

(٢) التحرير والتنوير (١ / ٧١٣).

(٣) التحرير والتنوير (١ / ٧١٤).

(٤) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٦) [بتصرف].

(٥) تفسير البغوي - إحياء التراث (١ / ١٦٦).

وإنما طلب إبراهيم عليه السلام من الله أن يجعل مكة بلداً آمناً، وأن يرزق أهلها من الثمرات بما يغنيهم؛ لأن البلد إذا امتدت إليه ظلال الأمن، وكانت مطالب الحياة فيه ميسرة، أقبل أهله على طاعة الله بقلوب مطمئنة، وتفرغوا لذلك بنفوس مستقرة^(١).

لقد كانت دعوة إبراهيم هذه من جوامع كلم النبوة، فإن أمن البلاد والسبل يستتبع جميع خصال سعادة الحياة، ويقتضي العدل والعزة والرخاء، إذ لا أمن بدونها، وهو يستتبع التعمير والإقبال على ما ينفع والثروة، فلا يختل الأمن إلا إذا اختلت الثلاثة الأول، وإذا اختل الثلاثة الأخيرة، وإنما أراد بذلك تيسير الإقامة فيه على سكانه؛ لتوطيد وسائل ما أراده لذلك البلد من كونه منبع الإسلام^(٢).



(١) التفسير الوسيط لطنطاوي (١ / ٢٧١).

(٢) التحرير والتنوير (١ / ٧١٥).

(٤) مطلب سؤال الله قبول الأعمال الصالحة

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

المناسبة:

المحور الرئيس الذي تدور حوله هدايات سورة البقرة هو: إعداد الأمة لعمارة الأرض والقيام بدين الله، وبيان أقسام الناس، وفيها أصول الإيمان وكليات الشريعة^(١)، وهذه الآية بينت بناء إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام لبيت التوحيد في الأرض؛ ليكون مكاناً للقيام بدين الله تعالى وعبادته وحده سبحانه.

تفسير وتدبر:

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾^ط واذكر إبراهيم وإسماعيل، في حالة رفعهما القواعد من البيت الأساس، واستمرارهما على هذا العمل العظيم، وكيف كانت حالهما من الخوف والرجاء، حتى إنهما مع هذا العمل دعوا الله

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٢).

أن يتقبل منهما عملهما، حتى يحصل فيه النفع العميم^(١).

﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فهو سبحانه السميع الذي يسمعنا ويحيب دعاءنا أينما وكيفما كنا، العليم بحالنا ومسألتنا وصدق يقيننا فلتتوجه بصدق إلى رب كريم يعد بالإجابة.

روى ابن أبي حاتم من حديث محمد بن يزيد بن خنيس المكي، عن وهيب بن الورد: أنه قرأ: ﴿وَإِذَا يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ ثم يبكي ويقول: يا خليل الرحمن، ترفع قوائم بيت الرحمن وأنت مشفق أن لا يتقبل منك^(٢).

وفي هذا الدعاء بيان لأهمية القبول، وأن المدار في الحقيقة عليه، وليس على العمل؛ فكم من إنسان عمل أعمالاً كثيرة وليس له من عمله إلا التعب؛ فلم تنفعه، وكم من إنسان عمل أعمالاً قليلة قبلت؛ فنفعه الله بها؛ ولهذا جاء في الحديث: (رب صائم حظه من صيامه الجوع، والعطش، ورب قائم حظه من قيامه السهر)^(٣) وهذا ديدن المؤمن، لا يغترّ بعمله، ويظل يراقب نيّته؛

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٦).

(٢) تفسير ابن كثير ت سلامة (١ / ٤٢٧).

(٣) أخرجه ابن خزيمة في (صحيحه) (٣ / ٤٢٠) برقم: (١٩٩٧).

فالنوايا مطايا، وبالنية قد تعظم الأعمال فتصب على صاحبها
خزائن الرحمات والبركات والقبول^(١).



(١) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (٢/ ٥٩)

(٥) مطلب المعونة والتيسير لفعل الطاعات ،

وسؤال الهداية والاستقامة ، والدعاء للنفس وللذرية

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً
لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ١٢٨﴾ [البقرة:
١٢٨].

المناسبة:

يرتبط مقصد سورة البقرة ارتباطاً جلياً بهذا الدعاء: (إعداد
الامة لعمارة الأرض والقيام بدين الله، وبيان أقسام الناس، وفيها
أصول الإيمان وكليات الشريعة) ^(١)، فكان هم إبراهيم عليه السلام
ومطلبه العظيم أن تبرأ عقيدته، ويسلم له دينه وذريته.

تفسير وتدبر:

﴿رَبَّنَا﴾ اسم الله الرب، وهو الاسم الذي ناجى به الأنبياء
والأولياء ربهم في القرآن العظيم.
﴿وَاجْعَلْنَا مُّسْلِمِينَ﴾ اجعلنا مستسلمين لك، خاضعين لأمرك،

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (٢/١).

لا نشرك معك أحداً.

فدعوا الله ربهما أن يجعلهما مسلمين فيثبتا، وهذه هِمة المؤمن وهمة دائماً.

﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَّكَ﴾ واجعل من ذريتنا عبداً مستسلمين لك، منقادين لأمرك، مهتدين بهداك.

والدعاء بصلاح الذرية متضمن الدعاء للنفس؛ ذلك لأنهم من العمل الذي لا ينقطع، وينتفع الوالدان بصلاحهم ودعائهم بعد موتهما.

وقد ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو عمل ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)^(١).

﴿وَأَرْبَا مَنَاسِكًا﴾ عرفنا وعلمنا كيف تكون عبادتك ونسكك، وهذا الدعاء متضمن لسؤال الله تعالى التوفيق للعلم النافع، والعمل الصالح.

ومن ذلك الدعاء الذي ثبت في الحديث الصحيح: (اللهم أعني

(١) أخرجه مسلم في (صحيحه) (٥ / ٧٣) برقم: (١٦٣١).

على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك^(١).

ولما كان العبد - مهما كان - لا بد أن يعتريه التقصير، ويحتاج إلى التوبة قالوا: ﴿وَتُبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(٢) قال الطبري في تفسيره: (وتوبة الرب على عبده: عوده عليه بالعفو له عن جرمه، والصفح له عن عقوبة ذنبه، مغفرة له منه، وتفضلاً عليه)^(٣).

ولا شك أن التوسل بأسماء الله الحسنى التي تناسب المطلب يزيد في قوة الدعاء وأدبه وسرعة استجابته؛ لذلك ختم هنا باسمين من أسماء الله وهما: (التواب) كثير التوبة على عباده لمن تاب منهم، فالإنسان ليس معصوماً من الخطأ، ولكن خير الخطائين التوابون، و(الرحيم) الذي برحمته يتوب عليهم، ويغفر لهم تقصيرهم.

فيا من تبتغي صلاح الذرية، وكمال الإيمان، ودوام الاستقامة دونك هذا الدعاء، دعاء قرآني من نبي عظيم كان أمةً قانتاً، وليكن

(١) أخرجه ابن خزيمة في (صحيحه) (١ / ٧٣٢) برقم: (٧٥١).

(٢) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٦).

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٣ / ٨١).

همك صلاح دينك، وذريتك من بعدك، وأن يتوب عليك برحمته
عما بدر منك من الزلل والنقص، وأبشر برحمة يرحم ويتوب
ويغفر الذنب العظيم.



(٦) مطلب الفوز بالجنة ،

والنجاة من خزي الآخرة ومن عذاب النار

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي
الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝﴾ [البقرة: ٢٠١].

المناسبة:

كل الناس تدعو ربها وتفتقر إليه في حاجاتها، وتختلف مقاصد
الناس ومطالبهم في الدعاء، والكيس الفطن من شمل بدعائه
خيرى الدنيا والآخرة، وأثر النصيب الأكبر للآخرة؛ فهي دار
المقر، وما صلاح الآخرة إلا بصلاح الدين والدنيا، وهذا يتناسب
مع مقصد السورة وهو (إعداد الأمة لعمارة الأرض والقيام بدين
الله، وبيان أقسام الناس، وفيها أصول الإيمان وكليات
الشريعة)^(١).

تفسير وتدبر:

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ من رام

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (٢/١).

خيرى الدنيا والآخرة فعليه بهذا الدعاء، وذكر ﴿حَسَنَةً﴾ بلفظ نكرة تفيد العموم، ف(الحسنة المطلوبة في الدنيا يدخل فيها كل ما يحسن وقعه عند العبد، من رزق هنيء واسع حلال، وزوجة صالحة، وولد تقر به العين، وراحة، وعلم نافع، وعمل صالح، ونحو ذلك من المطالب المحبوبة والمباحة.

وحسنة الآخرة هي السلامة من العقوبات، في القبر، والموقف، والنار، وحصول رضا الله، والفوز بالنعيم المقيم، والقرب من الرب الرحيم، فصار هذا الدعاء، أجمع دعاء وأكمله، وأولاه بالإيثار؛ ولهذا كان النبي ﷺ يكثر من الدعاء به والحث عليه^(١).
وإنما زاد في الدعاء ﴿وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾؛ لأن حصول الحسنة في الآخرة قد يكون بعد عذاب ما، فأريد التصريح في الدعاء بطلب الوقاية من النار^(٢).

سأل قتادة أنسا: أي دعوة كان يدعو بها النبي ﷺ أكثر؟ قال: كان أكثر دعوة يدعو بها يقول: «اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٣).

(٢) التحرير والتنوير (٢ / ٢٤٨).

الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار»^(١). فهي دعوة جامعة لكل معاني الدعاء، شاملة للعافية، والزوجة الصالحة، والذرية الصالحة، والرزق الحلال الطيب، والمسكن الهنيء، والعلم النافع، والعمل الصالح، ولكل خير في الدنيا والآخرة.

كلمات قلائل تهدي للإيمان بالدلائل، ثلثين لآخرتك وثلث لدنيا نعيمها زائل، فيها طلب الهداية والاستقامة، من أوتيتها فارقتة الحسرة والندامة، تجمع لك خيري الدنيا والآخرة، وتغسل قلبك من تعلق بدنيا عابرة.



(١) أخرجه البخاري في (صحيحه) (٦ / ٢٨) برقم: (٤٥٢٢).

(٧) مطلب الثبات وقت الشدائد والفتن، والنصر والتمكين

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

﴿٢٥٠﴾ [البقرة: ٢٥٠].

المناسبة:

لما كان المؤمنون في مواجهة الأعداء يقاتلون لإعلاء الحق، ونصرة الدين، ناسب هذا موضوع السورة، وهو: (إعداد الأمة لعمارة الأرض والقيام بدين الله، وبيان أقسام الناس، وفيها أصول الإيمان وكليات الشريعة)^(١).

تفسير وتدبر:

لما واجه حزب الإيمان -وهم قليل- من أصحاب طالوت لعدوهم أصحاب جالوت -وهم عدد كثير- ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ قوِّ قلوبنا، وأوزعنا الصبر، وثبت أقدامنا

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (٢/١).

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٦٦٩).

عن التزلزل والفرار، وانصرنا على القوم الكافرين^(١).

وإنما طلبوه أولاً -أي الصبر-؛ لأنه ملاك الأمر، وهذه الآية تدل على أن من حزبه أمر فإنه ينبغي له سؤال المعونة من الله، والتوفيق، والانقطاع إليه تعالى^(٢).

﴿وَشِئْتَ أَقْدَامَنَا﴾ يدخل في هذا الدعاء سؤال الله الثبات على الاستقامة، بأن لا تزل قدم بعد ثبوتها، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾^(٣) حذر تعالى عباده عن اتخاذ الأيمان دخلاً أي: خديعة ومكرًا؛ لئلا تزل قدم بعد ثبوتها، وهذا مثل لمن كان على الاستقامة فحاد عنها، وزل عن طريق الهدى^(٤). فمن المناسب استحضار هذا المعنى في نفس الداعي؛ ليعظم حذره من الزلل، وأنه مضطر إلى تثبيت الله له. وأن يكون حاله عند نزول البلاء هو الفرع إلى الله تعالى،

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٠٨).

(٢) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٢ / ١٨٣) [بتصرف].

(٣) سورة النحل: ٩٤.

(٤) تفسير ابن كثير ط العلمية (٤ / ٥١٥) [بتصرف].

والالتجاء إليه، بسؤاله الصبر والثبات، دون أن يزلزله أدنى عارض.

وجاء في حديث حذيفة رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر صلي»^(١).



(١) أخرجه أبو داود في سننه (٥٠٧/١) برقم: (١٣١٩).

(٨) مطلب المغفرة والرحمة

قَالَ تَعَالَى: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ كِتَابِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة: ٢٨٥].

المناسبة:

الإقرار بأركان الإيمان الواردة في الآية، وسرعة الاستجابة للرسول ﷺ وطلب المغفرة من الله، كل هذه الأمور تدور في فلك موضوع السورة وهو: (إعداد الأمة لعمارة الأرض والقيام بدين الله، وبيان أقسام الناس، وفيها أصول الإيمان وكليات الشريعة) (١).

تفسير وتدبر:

﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ وهذا يتضمن الإيمان بجميع ما أخبر الله به عن نفسه، وأخبرت به عنه رسله من صفات كماله، ونعوت جلاله، على وجه الإجمال والتفصيل،

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (٢/١).

ويتضمن الإيمان بالملائكة الذين نصت عليهم الشرائع جملةً وتفصيلاً، وعلى الإيمان بجميع الرسل والكتب، ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا﴾ ما أمرتنا به ونهيتنا ﴿وَأَطَعْنَا﴾ لك في ذلك، ولم يكونوا ممن قالوا سمعنا وعصينا، ولما كان العبد لا بد أن يحصل منه تقصير في حقوق الله تعالى وهو محتاج إلى مغفرته على الدوام، قالوا ﴿غُفْرَانِكَ﴾ أي: نسألك مغفرة لما صدر منا من التقصير والذنوب، ومحو ما اتصفنا به من العيوب ﴿وَالَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ أي: المرجع لجميع الخلائق فتجزئهم بما عملوا من خير وشر^(١).

وقد دلت هذه الآية على أن السمع والطاعة لله ورسوله سبب للمغفرة، وأنه بقدر استجابة العبد لربه يغفر ذنبه ويهدي قلبه ويستجاب دعاءه، ويشهد لذلك قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(٢).

عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٢٠).

(٢) سورة البقرة الآية: ١٨٦.

عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»، قال: «ومن قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة»^(١).

من المعلوم فضل هاتين الآيتين العظيمتين، عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: النبي ﷺ: «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»^(٢).



(١) أخرجه البخاري في (صحيحه) (٨ / ٦٧) برقم: (٦٣٠٦).

(٢) أخرجه البخاري في (صحيحه) (٥ / ٨٤) برقم: (٤٠٠٨).

(٩) مطلب المغفرة والرحمة،

والمعونة والتيسير لفعل الطاعات، وسؤال النصر والتمكين^(١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَكْفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا
 اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا
 إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ
 لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
 الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة: ٢٨٦].

المناسبة :

مقصد سورة البقرة: (إعداد الأمة لعمارة الأرض والقيام بدين
 الله، وبيان أقسام الناس، وفيها أصول الإيمان وكماليات
 الشريعة)^(٢)، ومن كماليات الشريعة أن الله تعالى لا يكلف نفساً إلا
 ما تستطيعه وتطيقه.

(١) راجع: مطلب الثبات وقت الشدائد والفتن، والنصر والتمكين

(٢) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٢).

تفسير وتدبر:

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ النسيان: ذهول القلب عن ما أمر به فيتركه نسياناً، والخطأ: أن يقصد شيئاً يجوز له قصده، ثم يقع فعله على ما لا يجوز له فعله، فهذان قد عفا الله عن هذه الأمة ما يقع بهما؛ رحمة بهم وإحساناً ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ أي: تكاليف مشقة، وهذا واضح للعيان فالدين عبادات سهلة يسيرة تكون عوناً لنا على الدنيا وتوصلنا للآخرة، ﴿كَمَا حَمَلْتُهُمْ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ وقد فعل ﷺ فإن الله خفف عن هذه الأمة في الأوامر من الطهارات وأحوال العبادات ما لم يخففه على غيرها، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ من الأمور الشرعية، والكونية^(١)، ﴿وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ فالعفو والمغفرة يحصل بهما دفع المكاره والشرور، والرحمة يحصل بها صلاح الأمور، ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا فَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ نسألك يا ربنا ومولانا تمام نعمتك بأن تنصرنا على القوم الكافرين^(٢).

ومن عظيم رحمة الله علينا أن علمنا هذا الدعاء الذي ندعوه

(١) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (٣/ ٤٥٣).

(٢) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٢١) [بتصرف].

ثم يستجيب لنا تفضلاً منه ونعمة، فالعبد محتاج إلى عفو الله عنه فيما بينه وبين ربه من تقصير وزلل، ومغفرته له فيما بينه وبين عباده، ورحمته له فيما يستقبل بأن يوفقه للعصمة من الوقوع في الذنوب، وكذا على العبد سؤال الله النصرة على الكافرين، الذين كفروا به وبرسله، وقاوموا أهل دينه ونبذوا أمره، فانصرنا عليهم بالحجة والبيان والسيف والسنان، بأن تمكن لنا في الأرض وتخذلهم وترزقنا الإيمان والأعمال التي يحصل بها النصر^(١).

فهذه الآية جامعة لأدعية كثيرة، ومقاصد عظيمة، فمن رام خيري الدنيا والآخرة وكفاية الله له وطلبه ولايته سبحانه والعفو والمغفرة وتفريج الكربة وأن يمهده الله بعونه في تحمل بلائه ومصابه، فعليه بخواتيم البقرة.



(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٢١).

(١٠) مطلب الثبات على الهداية وسؤال الرحمة

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ۝﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾ [آل عمران: ٨-٩].

المناسبة:

سورة آل عمران تحدث عن (الثبات على الإسلام بعد كماله وبيانه، ورد شبهات أهل الكتاب وخاصة النصارى) ^(١)، والدعاء من أهم أسباب الثبات، فوفق إليه الراسخون في العلم - أصحاب العقول السليمة - فطلبوا الثبات على الدين، وطلبوا الرحمة، واستحضروا بأنهم أحوج ما يكونون إلى هذه الرحمة في يوم المعاد.

تفسير وتدبر:

أخبر تعالى عن دعاء الراسخين في العلم أنهم يدعون ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ أي: لا تملها عن الحق جهلاً وعناداً منا، بل اجعلنا مستقيمين هادين مهتدين، فثبتنا على هدايتك وعافنا مما ابتليت به الزائغين ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ عظيمة توفقنا بها

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٥٠).

للخيرات وتعصمنا بها من المنكرات ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ واسع العطايا والهبات، كثير الإحسان الذي عمَّ جودك جميع البريات^(١). ونسب الفعل إلى القلب ﴿لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ ؛ لأن عليه مدار العمل، وإذا استقام القلب استقامت الجوارح عقيدةً وقولاً وعملاً، وقولهم بعد إذ هديتنا تحقيق للدعوة على سبيل التلطف إذ أسندوا الهدى إلى الله ﷻ، فكان ذلك كرمًا منه، ولا يرجع الكريم في عطيته^(٢).

ولنتأمل كيف حوى دعاؤهم خيرًا كثيرًا، وثناءً على الوهاب، فهو أهل للفضل والإنعام، سألوا الوهاب كثير العطاء هبةً وعطاءً منه بلا عوض، ورحمةً يحصل بها المطلوب، وينجو بها من المرهوب.

فسؤال الله الثبات من أعظم مقاصد الشرع، ولذا كان النبي ﷺ يُكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»^(٣). ومن يتقن من لقاء الله، والرجوع إليه؛ سهَّل عليه العمل لهذا

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٢٣).

(٢) التحرير والتنوير (٣ / ١٧٠).

(٣) أخرجه الضياء المقدسي في (الأحاديث المختارة) (٦ / ٢١١) برقم: (٢٢٢٢).

اليوم، والاستعداد له، وهانت عنده المصاعب في سبيل فعل الطاعات، وترك المحذورات، واليقين سرُّ السعادة، وهو من أعظم النعم التي يُمنُّ الله بها على من يشاء من عباده.

وقد كان من دعاء النبي ﷺ: «سَلُوا الله العفو والعافية، واليقين في الأولى والآخرة، فإنه ما أُوتي العبد بعد اليقين خيراً من العافية»^(١).



(١) أخرجه ابن حبان في (صحيحه) (٣/ ٢٣٠) برقم: (٩٥٠).

(١١) مطلب المغفرة والوقاية من عذاب النار

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا ءَامِنُونَ فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ﴿١٦﴾ [آل عمران: ١٦].

المناسبة:

من مقاصد سورة آل عمران (الثبات على الإسلام بعد كماله وبيانه)^(١)، وفي هذه الآيات يذكر الله تعالى حال المؤمنين الثابتين على دينهم الذين كان من دعائهم أن توسلوا بمنة الله عليهم بتوفيقهم للإيمان أن يغفر لهم ذنوبهم ويقيهم شر آثارها وهو عذاب النار^(٢).

تفسير وتدبر:

الذين يقولون ربنا إنا آمننا بك وبكتابك وبرسولك، فاغفر لنا بإيماننا بك وبما شرعته لنا، فاغفر لنا ذنوبنا وتقصيرنا من أمرنا بفضلك ورحمتك، وقنا عذاب النار^(٣).

يتبين لنا أن الإيمان وسيلة للمغفرة، فكلما قوي الإيمان قويت أسباب المغفرة، حتى إنه إذا أخلص العبد إيمانه صارت حسناته

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٥٠).

(٢) ينظر: تفسير السعدي = تيسير الرحمن (ص: ٩٦٣).

(٣) تفسير ابن كثير ط العلمية (٢/ ١٩).

تُذهِبُ سيئاته، فهو لاءِ وجدوا لذة الإيمان في قلوبهم فخشوا فقدانها؛ لذا قدّموا توسلهم بالإيمان قبل سؤالهم المغفرة والوقاية من النار^(١).

وهذا حال الصالحين يقدمون الطاعات، والباقيات الصالحات، وقلوبهم وجلة خائفة أن لا يتقبل الله منهم، لعلمهم بتقصيرهم فيها، ولخشيتهم من الوقوف بين يدي الله، أن تكون أعمالهم غير منجية من عذاب الله، ولعلمهم بربهم وما يستحقه.

ومن اقتفى أثر رسولنا الهادي الأمين وجد من دعائه: «اللهم إن ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم»^(٢).



(١) تفسير ابن عثيمين (١٠٨ / ١).

(٢) أخرجه البخاري في (صحيحه) (١ / ١٦٦) برقم: (٨٣٤).

(١٢) مطلب الثناء على الله والتسليم المطلق

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَدُكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦].

المناسبة:

هذا الدعاء الذي حوى معاني الربوبية والألوهية والتنزيه جاء كاستئناف ابتدائي المقصود منه التعريض بأهل الكتاب بأن إعراضهم إنما هو حسد على زوال النبوة منهم، وبإقامة الحجة عليهم في أنه لا عجب أن تنتقل النبوة من بني إسرائيل إلى العرب، مما ناسب موضوع سورة آل عمران والذي يتحدث عن الثبات على الإسلام بعد كماله وبيانه، وردّ شبهات أهل الكتاب وخاصة النصارى^(١).

(١) ينظر: التحرير والتنوير (٣/ ٢١٢)، مختصر تفسير القرآن الكريم (ص ٥٠)،

التفسير الوسيط للطنطاوي (٢/ ٧٠).

تفسير وتدبر:

يقول تبارك وتعالى لنبيه ﷺ أصلاً، وغيره تبعاً^(١): قل يا محمد معظماً لربك وشاكراً له ومفوضاً إليه ومتوكلاً عليه ﴿اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ﴾^(٢)، ﴿اللَّهُمَّ﴾ خاص بنداء الله تعالى في الدعاء، ومعناه: يا الله^(٣). ﴿مَلِكُ الْمُلْكِ﴾ أي أنت الملك المالك لجميع الممالك، وأنت المتصرف في خلقك، الفعال لما تريد^(٤)، فصفة الملك المطلق لك^(٥). ثم فصل سبحانه بعض مظاهر خلقه التي تدل على أنه هو مالك الملك، فقال تعالى: ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾^(٦)، أي: أنت المعطي، وأنت المانع، وأنت الذي ما شئت كان، وما لم تشأ لم يكن^(٧)، وفيه إشارة إلى أن حصول الملك ونزعه تبع لمشيئة الله تعالى، ولا ينافي ذلك ما أجرى الله به سنته من

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٦٤).

(٢) تفسير ابن كثير ط العلمية (٢ / ٢٤).

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور (٣ / ٢١٢).

(٤) تفسير ابن كثير ط العلمية (٢ / ٢٤).

(٥) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٢٧).

(٦) التفسير الوسيط لطنطاوي (٢ / ٧١).

(٧) تفسير ابن كثير ط العلمية (٢ / ٢٤).

الأسباب الكونية والدينية، بل كلها تابعة للقضاء والقدر^(١). وعبر بالإيتاء في قوله: ﴿تَوَقَّى الْمُلُكَ﴾ الذي هو مجرد الإعطاء دون التملك؛ للتنبيه على أن المالكية على الحقيقة إنما هي مختصة بالله رب العالمين، أما ما يعطيه لغيره من ملك فهو شيء زائل لا يدوم، وأما التعبير عن إزالة الملك بقوله: ﴿وَتَزْعُ الْمُلُكَ﴾ يشعر بأنه سبحانه في قدرته أن يسلب هذا العطاء من أي مخلوق مهما بلغت سعة ملكه، ومهما اشتدت قوته، وذلك لأن لفظ النزع يدل على أن المنزوع منه الشيء كان متمسكا به، فسلبه الله منه بمقتضى قدرته وحكمته^(٢).

أما الأمر الثاني الذي يدل على أنه سبحانه هو مالك الملك فهو قوله: ﴿وَتَعَزُّ مَن تَشَاءُ﴾ بما تشاء من أنواع العز وبطاعتك ﴿وَنُذِلُّ مَن تَشَاءُ﴾ بسلب ذلك العز عنه وبمعصيتك^(٣).

ثم ختم سبحانه الآية بهذا التسليم المطلق من المؤمنين لذاته

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٢٧).

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي (٢ / ٧١).

(٣) المرجع السابق، وتفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٢٧)، وبدائع

التفسير لابن القيم (١ / ٢٢٨).

فقال تعالى: ﴿يَدُكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وتقديم الجار والمجرور بـ ﴿يَدُكَ﴾ لإفادة الاختصاص أي بيدك وحدك^(١)، فلا يتمتع عليك أمر من الأمور بل الأشياء كلها طوع مشيئتكم وقدرتك^(٢)، وإن هذا التصرف دائر بين العدل والفضل، والحكمة والمصلحة لا تخرج عن ذلك، وهذا الخير كله يحمد عليه الرب ويشنى عليه به^(٣).

فهذه الآية تنبيه وإرشاد إلى شكر نعمة الله تعالى على رسوله ﷺ وهذه الأمة^(٤)، فليس الأمر بأمني أهل الكتاب، ولا غيرهم، بل الأمر أمر الله، والتدبير له، فليس له معارض في تدبيره، ولا معاون في تقديره^(٥).



(١) التفسير الوسيط لطنطاوي (٢ / ٧٢).

(٢) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٢٧).

(٣) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص: ١٧٩).

(٤) تفسير ابن كثير ط العلمية (٢ / ٢٤).

(٥) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٦٤).

(١٣) مطلب الذرية الصالحة

قَالَ تَعَالَى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ ﴿٣٨﴾ [آل عمران: ٣٨].

المناسبة:

لما كانت السورة تدور حول (الثبات على الإسلام بعد كماله وبيانه ورد شبهات أهل الكتاب وخاصة النصارى)^(١)، ناسب أن يذكر فيها نماذج من الموحدين الثابتين، والأنبياء المصطفين السائلين الله الذرية الصالحة المعينة على تحمل الرسالة والدعوة إلى الله.

تفسير وتدبر:

لما رأى زكريا عليه السلام، أن الله تعالى يرزق مريم عليها السلام فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، طمع حيثئذ في الولد، وإن كان شيخا كبيرا قد ضعف، ووهن منه العظم، واشتعل رأسه شيباً، وإن كانت امرأته مع ذلك كبيرة وعاقراً، لكنه

(١) المختصر في التفسير (١/ ٥٠).

مع هذا كله سأل ربه وناداه نداءً خفياً، وقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ﴾ أي: من عندك ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ أي: ولداً صالحاً ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾^(١).

فسأل ربه بقول: ﴿هَبْ لِي﴾ فجاء الطلب بلفظ الهبة التي هي إحسان محض، ليس في مقابله شيء يكون عوضاً للوهاب، حينما سأل ربه لم ينظر إلى الأسباب والمسببات بظروفها العادية، بل نظر إلى خالقها وموجودها ومكونها وهذا هو الإيمان الصادق الخالص لله تعالى، وعلى حسن ظن العبد بربه؛ ينال من كراماته وسُحُب فضائله ما لا يُحَدُّ ولا يُعَدُّ^(٢).

إنه قوة اليقين بالله تعالى، الذي بيده الأمر وهو على كل شيء قدير، إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يقبل دعاءً من قلب غافل لاه»^(٣).

فحري بالمؤمن أن يحسن الظن بالله ﷻ، مهما كانت العوائق

(١) تفسير ابن كثير (٢ / ٣٧).

(٢) شرح دعاء الكتاب والسنة، موسوعة الكلم الطيب.

(٣) أخرجه الحاكم في (مستدرکه) (١ / ٤٩٣) برقم: (١٨٢٣).

والعقبات، داعيًا بما يعينه على صلاح دنياه وآخرته، فنبينا زكريا
عليه السلام لم يسأل الذرية فحسب بل سأل الذرية الطيبة لتكمل النعمة
الدينية والدنيوية بهم.



(١٤) مطلب الثبات على الإيمان والاتباع للرسول

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ ﴿٥٣﴾ [آل عمران: ٥٣].

المناسبة:

لما كان موضوع السورة يدور حول (الثبات على الإسلام بعد كماله وبيانه، ورد شبهات أهل الكتاب وخاصة النصارى)^(١)، ناسب أن يُذكر فيها أن الإيمان واتباع الرسول من أسباب الثبات على الحق.

تفسير وتدبر:

لما باشر الإيمان قلوبهم وذاقوا حلاوته؛ أخلصوا سرائرهم وعلاانيتهم، فقدموا توسلهم بربوبيته تعالى وتضرعوا بإيمانهم الكامل المتضمن كل ما أنزل الله تعالى على أنبيائه من قبلهم ومن بعدهم، فإيمانهم الذي هو أصل كل شيء أثمر بالاتباع، وكلما كان الإنسان أقوى إيماناً كان أشد اتباعاً لمن آمن به، فكانت الغاية

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٥٠).

عندهم بعد توسلهم أن يكتب أسماءهم مع من شهد الله بالوحدانية، ولنبه بالرسالة، ولدينه بالحق والصدق^(١).

﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ أي: الشهادة النافعة، وهي الشهادة بتوحيد الله وتصديق رسوله مع القيام بذلك^(٢)، ﴿وَمَعَ﴾ للمصاحبة، والمصاحبة لا تقتضي المخالطة أو الموافقة في الزمن، قد تكون المصاحبة مع قوم سبقوك لكن في النهاية يكونون معك إلى الله^(٣).

فلمن أراد أن يكون من جملة الشاهدين، فعليه بالاتباع لا الابتداع، فالإيمان بالكتاب واتباع الرسول ﷺ هما سبيل الوصول لنيل الشهادة، مع سؤال الله ذلك.



(١) تفسير ابن عثيمين (٣٠٦/١)

(٢) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٣٢).

(٣) تفسير ابن عثيمين (٣٠٦/١).

(١٥) مطلب المغفرة والنصر والتمكين^(١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي
أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران:
١٤٧].

المناسبة:

موضوع سورة آل عمران (الثبات على الإسلام بعد كماله
وبيانه، ورد شبهات أهل الكتاب وخاصة النصارى)^(٢)، فناسب
الدعاء السورة في موضوعها وأن من أسباب الثبات على الحق
افتقار الإنسان إلى تثبيت القدم من الله في مواطن كثيرة أهمها:
(عند مواجهة الأعداء، وعند الشبهات، وعند الشهوات) وأن
الذنوب سبب للخذلان والهوان^(٣).

(١) راجع: مطلب الثبات وقت الشدائد والفتن، والنصر والتمكين.

(٢) المختصر في التفسير (ص: ٥٠).

(٣) تفسير ابن عثيمين (٢/ ٢٦٨).

تفسير وتدبر:

ذكر الله ﷻ قول المؤمنين واستنصارهم لربهم، فقال: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ﴾ أي: في تلك المواطن الصعبة ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾ والإسراف: هو مجاوزة الحد إلى ما حرم، علموا أن الذنوب والإسراف من أعظم أسباب الخذلان، وأن التخلي منها من أسباب النصر؛ فسألوا ربهم مغفرتها.

ثم إنهم لم يتكلموا على ما بذلوا جهدهم به من الصبر، بل اعتمدوا على الله، وسألوه أن يثبت أقدامهم عند ملاقات الأعداء الكافرين، وأن ينصرهم عليهم، فجمعوا بين الصبر وترك ضده، والتوبة والاستغفار، والاستنصار بربهم، لا جرم أن الله نصرهم، وجعل لهم العاقبة في الدنيا والآخرة^(١).

وكان النبي ﷺ يسأل ربه الثبات ويقول في صلاته: «اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك قلبًا سليمًا، ولسانًا صادقًا، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٥١).

لما تعلم»^(١).

هؤلاء هم المؤمنون حقاً، لما كانوا في موضع المحنة وشدة
البلاء، لم يُصبهم الوهن والجزع والضعف، إنما زادهم صلابة،
وقوة في اليقين، فما كان لهم إلا التضرع والتوسل لله وهذا هو
كمال العبودية لله رب العالمين.



(١) أخرجه ابن حبان في (صحيحه) (٣ / ٢١٥) برقم: (٩٣٥).

(١٦) مطلب النجاة من النار والمغفرة وتكفير السيئات والوفاة

على الملة والنجاة من خزي الآخرة

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ
وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطُلًا
سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ، وَمَا
لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٦٢﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا
بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ
الْأَبْرَارِ ﴿١٦٣﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ
لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران: ١٩١-١٩٤].

المناسبة:

من مقاصد السورة الثبات على الإسلام بعد كماله وبيانه،
وردَّ شبهات أهل الكتاب وخاصة النصارى^(١)، فلما ذمَّ الله تعالى
في هذه السورة علماء أهل الكتاب الذين نبذوه وراء ظهورهم؛
مدح هنا في خاتمتها ذوي العقول من أهل الإيمان الذين آمنوا

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٥٠).

وتابوا، وعملوا وأنابوا^(١).

تفسير وتدبر:

التفكر عبادة من صفات أولياء الله العارفين، فإذا تفكروا بها، عرفوا أن الله لم يخلق الخلق عبثاً، فيقولون: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ﴾ عن كل ما لا يليق بجلالك، بل خلقتها بالحق وللحق، مشتملة على الحق.

﴿فَقَتَا عَذَابَ النَّارِ﴾ بأن تعصمنا من السيئات، وتوفقنا للأعمال الصالحات، لننال بذلك النجاة من النار.

ويتضمن ذلك سؤال الجنة، لأنهم إذا وقاهم الله عذاب النار حصلت لهم الجنة، ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ فيه دلالة على أنهم دخلوها بظلمهم.

﴿فَقَامَتَا﴾ أي: أجنبناه مبادرة، وسارعنا إليه، وفي هذا إخبار منهم بمنة الله عليهم، وتبجح بنعمته، وتوسل إليه بذلك، أن يغفر ذنوبهم ويكفر سيئاتهم؛ لأن الحسنات يذهبن السيئات، والذي منَّ عليهم بالإيمان، سيمنُّ عليهم بالأمان التام.

(١) التفسير الموضوعي بإشراف أ.د. مصطفى مسلم م ١.

﴿وَتَوَفَّاتَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ يتضمن هذا الدعاء التوفيق لفعل الخير، وترك الشر، الذي به يكون العبد من الأبرار، والاستمرار عليه، والثبات إلى الممات.

ولما ذكروا توفيق الله إياهم للإيمان، وتوسلهم به إلى تمام النعمة، سألوه الثواب على ذلك، وأن ينجز لهم ما وعدهم به على السنة رسله من النصر، والظهور في الدنيا، ومن الفوز برضوان الله وجنته في الآخرة، فإنه تعالى لا يخلف الميعاد، فأجاب الله دعاءهم، وقبل تضرعهم^(١)، وقد ابتدؤا دعاءهم وَخَلَّلُوهُ بِنِدَائِهِ تَعَالَى - بوصف الربوبية - خمس مرات إظهاراً للحاجة إلى إقبال الله عليهم^(٢).

فحريٌّ بكل مسلم أن يلزم هذه الأدعية العظيمة، فإنَّ من غفر الله له وكان مع الأبرار ونجَّاه الله من خزي النار نال الكرامة من الله تعالى وحصلت له السعادة الأبدية.



(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٦١).

(٢) التحرير والتنوير (٤ / ٢٠٢).

(١٧) مطلب النجاة من الظلمة والنصر والتمكين.

قَالَ تَمَالَى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ
وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا
وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ۝٧٥﴾ [النساء: ٧٥].

المناسبة:

تحدثت سورة النساء عن (تنظيم المجتمع المسلم من داخله من خلال حفظ الحقوق الاجتماعية والمالية، إزالة لرواسب الجاهلية وتركيزاً على حقوق النساء والضعفاء)^(١)، وتظهر المناسبة بين الدعاء ومقصد السورة جليلة، إذ إن استنقاذ المسلم المستضعف من بطش الكافر أحد حقوقه الاجتماعية التي يكفلها له الإسلام.

تفسير وتدبر:

هذا حث من الله لعباده المؤمنين وتهييج لهم على القتال في سبيله، وأن ذلك قد تعين عليهم، وتوجه اللوم العظيم عليهم

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٧٧).

بتركه، فقال: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ والحال أن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ومع هذا فقد نالهم أعظم الظلم من أعدائهم، فهم يدعون الله أن يخرجهم من هذه القرية الظالم أهلها لأنفسهم بالكفر والشرك، وللمؤمنين بالأذى والصد عن سبيل الله، ومنعهم من الدعوة لدينهم والهجرة.

واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين؛ لأن سبيل الله عام في كل خير، وخلاص المستضعفين من المسلمين من أيدي الكفار من أعظم الخير وأخصه^(١).

وإنما ذكر ﴿وَالْوَلَدَانِ﴾ معهم، تكميلاً للاستعطاف واستجلاب الرحمة، وتنبهًا على تناهي ظلم المشركين، بحيث بلغ أذاهم الصبيان - وهم غير مكلفين - ليتأذى بذلك آبائهم، وإيذانًا بإجابة الدعاء الآتي بسبب مشاركتهم في الدعاء^(٢).

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٣ / ٢٢٣).

(٢) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٣ / ٢٢٤)، البحر المحيط في التفسير (٣ / ٧١١).

قال أبو هريرة رضي الله عنه: وكان رسول الله ﷺ حين يرفع رأسه يقول: «سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد». يدعو لرجال فيسميهم بأسمائهم، فيقول: «اللهم أنج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف» وأهل المشرق يومئذ من مضر مخالفون له^(١).

قال القاسمي: (وتدل الآية على لزوم استنقاذ المسلم من أيدي الكفار، ويأتي مثل هذا استنقاذه من كل مضرة، من ظالم أو لص وغير ذلك)^(٢).

وقد تضمنت الآية وجوب الولاية والنصرة للمؤمنين المستضعفين، وأنها تكون بحسب القدرة، فمن استطاع بيده فليفعل، ومن استطاع بلسانه وبيانه فليفعل، ومن لم يستطع فبقبله

(١) أخرجه البخاري في (صحيحه) (١ / ١٥٨) برقم: (٧٩٧)، ومسلم في (صحيحه)

(٢ / ١٣٤) برقم: (٦٧٥).

(٢) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٣ / ٢٢٤).

ودعوته وليس وراء ذلك شيء.

وقد دل دعاء المستضعفين في هذه الآية على أن المؤمن يجب عليه أن ينأى بدينه ويفرّ من مواطن الفتن، ولا يقيم في البلاد التي يُعادى فيها الإسلام وأهله، ويُصدّ فيها عن سبيل الله.



(١٨) مطلب المغفرة والرحمة

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ

مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف: ٢٣].

المناسبة:

في قصة آدم عليه السلام مع إبليس يظهر جلياً مقصد السورة (سنة الصراع بين الإيمان والكفر وعاقبته من خلال عرض سير الأنبياء مع أقوامهم)^(١).

تفسير وتدبر:

هذا خبر من الله جل ثناؤه عن آدم وحواء فيما أجاباه به، واعترافهما على أنفسهما بالذنب، ومسألتهما إياه المغفرة منه والرحمة، خلاف جواب اللعين إبليس إياه، قال: آدم وحواء لربهما: يا ربنا، فعلنا بأنفسنا من الإساءة إليها بمعصيتك وخلاف أمرك، وبطاعتنا عدونا وعدوك، فيما لم يكن لنا أن نطيعه فيه، من أكل الشجرة التي نهيتنا عن أكلها، وإن أنت لم تستر علينا ذنبنا فتغطيه علينا، وتترك فضيحتنا به بعقوبتك إيانا عليه وترحمنا

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١ / ١٥١).

بتعطفك علينا، وتركك أخذنا به؛ لنكونن من الهالكين^(١)، الذين خسروا جميع ما حصل لهم من الكمالات^(٢).

وقد أكد جملة جواب الشرط بلام القسم ونون التوكيد؛ إظهاراً لتحقيق الخسران، استرحاماً، واستغفاراً من الله ﷻ^(٣)؛ فغفر الله لهما ذلك ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ ١٦ ثُمَّ أَجْبَاهُ رَبُّهُ فَقَالَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٧﴾^(٤).

هذا وإبليس مستمر على طغيانه غير مقلع عن عصيانه، فمن أشبه آدم بالاعتراف، وسؤال المغفرة والندم والإقلاع - إذا صدرت منه الذنوب - اجتباه ربه وهداه، ومن أشبه إبليس - إذا صدر منه الذنب لا يزال يزداد من المعاصي - فإنه لا يزداد من الله إلا بُعداً^(٥).

قال الجشمي: (يقال إن آدم ﷺ سعد بخمسة أشياء: اعترف بالذنوب، وندم عليه، ولام نفسه، وسارع إلى التوبة، ولم يقط من

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٢/٣٥٦، ٣٥٧).

(٢) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٥/ ٢٦).

(٣) التحرير والتنوير (٨-ب/ ٦٧).

(٤) سورة طه: (١٢١ - ١٢٢).

(٥) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٢٨٥).

الرحمة، وشقي إبليس بخمسة أشياء: لم يقر بالذنب، ولم يندم، ولم يلم نفسه، بل أضاف إلى ربه فلم يتب، وقنط من الرحمة^(١).
والمسلم يقتدي بأبيه آدم عليه السلام فيعترف بذنبه لربه تعالى، ويظهر له ندمه عليه، ويكثر من لوم نفسه على تقصيرها؛ حتى ينال الاصطفاء من ربه تعالى فيتوب عليه ويهديه.



(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٥ / ٢٦).

(١٩) مطلب النجاة من حال الظالمين ومآلهم

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا صُفِّتِ أَبْصَرُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝٤٧﴾ [الأعراف: ٤٧].

المناسبة :

سورة الأعراف تحدثت عن (سنة الصراع بين الإيمان والكفر، وعاقبة كل فريق)^(١)، وانقسام الناس بسببه في الآخرة إلى فرق ثلاثة: مؤمنون، وكافرون، وأصحاب الأعراف، وذكرت جانباً من المناظرات التي تدور بين تلك الفرق، بعد استقرار كل فريق في موضعه من النار أو الجنة^(٢).

تفسير وتدبر:

وإذا اتجهت أبصار أصحاب الأعراف إلى جهة النار^(٣) ورأوا منظرًا شنيعًا، وهولاً فظيعاً^(٤) قالوا مستعيزين بالله من سوء ما

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ١٥١).

(٢) التفسير المنير للزحيلي (٨/ ٢١٣).

(٣) التفسير الوسيط لطنطاوي (٥/ ٢٧٩).

(٤) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٢٩٠).

رأوا من أحوالهم: يا ربنا لا تجعلنا مع هؤلاء القوم الظالمين، ولا تجعلنا وإياهم في هذا المكان المهين^(١)، وفي وصفهم بالظلم - دون ما هم عليه حينئذ من العذاب وسوء الحال الذي هو الموجب للدعاء - إشعار بأن المحذور عندهم ليس نفس العذاب فقط، بل ما يوجبه ويؤدي إليه من الظلم^(٢).

قال الجشمي: تدل الآية على وجوب الاجتناب من الظلمة في الدنيا، كيلا يكون معهم في الآخرة^(٣).

نسأل الله تعالى بمنه وكرمه أن لا يجعلنا مع الظالمين.



(١) التفسير الوسيط لطنطاوي (٥ / ٢٧٩).

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٣ / ٢٣٠).

(٣) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٥ / ٦٢).

(٢٠) مطلب الكفاية من الله بالنصر وإهلاك الظلمة^(١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَخَّعْنَا
 اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا
 كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ
 خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ۝﴾ [الأعراف: ٨٩].

المناسبة :

الآية اشتملت عن جانب من محاورة شعيب عليه السلام وأتباعه
 للمستكبرين من قومه وهي سنة من سنن الله تعالى برزت في
 سورة الأعراف وهي (سنة الصراع بين الإيمان والكفر و بيان
 عاقبة كل فريق)^(٢).

تفسير وتدبر :

﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ هذا دعاء شعيب عليه السلام وأتباعه
 بعد أن خيروهم قومهم المستكبرين بالخروج من القرية أو العودة

(١) مطالب المغفرة والرحمة، والمعونة والتيسير لفعل الطاعات، وسؤال النصر والتمكين.

(٢) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ١٥١).

إلى ملة الكفر، ففوضوا أمرهم لله في كفايتهم أمر أعدائهم، وزادوا على ذلك بقولهم: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾^(١) أي: انصر المظلوم صاحب الحق، على الظالم المعاند للحق ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ وفتحه تعالى لعباده نوعان: فتح العلم، بتبيين الحق من الباطل، والهدى من الضلال، ومن هو من المستقيمين على الصراط، ممن هو منحرف عنه، والنوع الثاني: فتحه بالجزاء وإيقاع العقوبة على الظالمين، والنجاة والإكرام للصالحين، فسألوا الله أن يفتح بينهم وبين قومهم بالحق والعدل، وأن يريهم من آياته وعبره ما يكون فاصلاً بين الفريقين^(٢).

حين تجرد من الناس مضايقة أو أذى فالزم دعاء شعيب عليه السلام ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾، وثق يقيناً أن الله ناصر.



(١) ينظر: التحرير والتنوير (٩ / ١١).

(٢) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٢٩٧).

(٢١) مطلب الصبر على الابتلاء والوفاء على الإسلام

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَنْفَعُ مِثًّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِعَايِدَتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأعراف: ١٢٦].

المناسبة :

هذه الآية جاءت في سياق الحديث عن قصة موسى عليه السلام مع فرعون، وإيمان السحرة بموسى عليه السلام، وخطابهم مع فرعون، فهي مبينة لـ (سنة الصراع بين الإيمان والكفر، وعاقبة كل فريق) كما جاء في مقصد السورة^(١).

تفسير وتدبر :

في هذه الآيات يخبر الله تعالى عما توعد به فرعون السحرة لما آمنوا بموسى عليه السلام، وبما ردّوا به عليه من تسليم أمرهم لله؛ لأنّ مصيرهم إليه في الآخرة^(٢)، فدعوا الله أن يثبتهم ويصبرهم فقالوا:

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ١٥١).

(٢) التفسير المنير للزحيلي (٩/ ٤٨).

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ﴾ أي: أفض ﴿عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ أي: عظيمًا، كما يدل عليه التنكير؛ لأن هذه محنة عظيمة، تؤدي إلى ذهاب النفس، فيحتاج فيها من الصبر إلى شيء كثير؛ ليثبت الفؤاد، ويطمئن المؤمن على إيمانه، ويزول عنه الانزعاج الكثير.

﴿وَتَوْفَقْنَا مُسْلِمِينَ﴾ أي: منقادين لأمرك، متبعين لرسولك، والظاهر أنه أوقع بهم ما توعدهم عليه، وأن الله تعالى ثبتهم على الإيمان^(١)، ودعوا لأنفسهم بالوفاة على الإسلام؛ إيدانًا بأنهم غير راغبين في الحياة، ولا مبالين بوعيد فرعون، وأن همتهم لا ترجو إلا النجاة في الآخرة، والفوز بما عند الله^(٢).

وهنا ينبغي التنبيه إلى أن ورود النهي عن الدعاء على النفس إذا كان ذلك تسخطًا وتضجرًا من الحياة؛ لضرر حصل بالبدن، أو المال، أو الولد، أو نحو ذلك؛ لما فيه من عدم الرضا بما قدره الله، إلا إذا خشي الإنسان على دينه من الفتن، كما قال ﷺ: (لا يتمنين

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٠٠).

(٢) التحرير والتنوير (٩ / ٥٦).

أحدكم الموت من ضر أصابه، فإن كان لا بد فاعلاً فليقل: اللهم
أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً
لي^(١).

وعلى هذا يجب أن تكون همتنا ودعاؤنا لله تعالى بالثبات عند
الفتن، وأن يهدينا إلى أن نلقاه، ويحسن لنا الخاتمة.



(١) أخرجه البخاري في (صحيحه) (٧ / ١٢١) برقم: (٥٦٧١).

(٢٢) مطلب المغفرة والرحمة للنفس والأهل

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥١].

المناسبة:

في قصة موسى عليه السلام مع فرعون صراع بين الكفر والإيمان كانت عاقبته غرق الكفار ونجاة المؤمنين، وقد أتى مقصد السورة في بيان ذلك (سنة الصراع بين الإيمان والكفر وعاقبته من خلال عرض سير الأنبياء مع أقوامهم)^(١).

تفسير وتدبر:

ابتدأ موسى دعاءه فطلب المغفرة لنفسه؛ تأدباً مع الله فيما ظهر عليه من الغضب، ثم طلب المغفرة لأخيه فيما عسى أن يكون قد ظهر منه من تفريط أو تساهل في ردع عبدة العجل عن ذلك^(٢). وفي دعاء موسى عليه السلام ندم على ما استعجل من صنعه بأخيه

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ١٥١).

(٢) التحرير والتنوير (٩/ ١١٨).

قبل أن يعلم براءته، مما ظنه فيه من التقصير^(١).

﴿وَأَدْخَلْنَا فِي رَحْمَتِكَ﴾ في وسطها، واجعل رحمتك تحيط بنا من كل جانب، فإنها حصن حصين، من جميع الشرور، وثم كل الخير وسرور. ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ أرحم بنا من كل راحم، أرحم بنا من آبائنا، وأمهاتنا وأولادنا وأنفسنا^(٢).

ومن ذلك نتعلم درساً مؤثراً، وهو أنه يجب أن يكون أخوة النسب في غاية التراحم فيما بينهم، وأن يقلل بعضهم عثرات بعض، وأن يكون بينهم التسامح والإعذار والدعاء عند الغضب والاختلاف، والاستغفار للمخطيء والمقصر منهم؛ وذلك صيانة وسلامة للقلوب، وإبقاء للوُدِّ.

وهكذا ينبغي للمؤمن أن يسأل الله المغفرة له على الدوام عند التقصير عموماً، ويدعو لمن قصر من إخوانه، ويسأله الرحمة كذلك، فهو أرحم الراحمين سبحانه، نسأله مغفرة ورحمة يغنينا بها عمّن سواه.

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٠٤).

(٢) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٠٤).

(٢٣) مطلب النجاة من الفتن ومطلب المغفرة والرحمة

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَتُهْلِكُهُم بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنِّي إِن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ إِنَّتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأعراف: ١٥٥].

المناسبة:

لما كان موضوع سورة الأعراف بيان (سنة الصراع بين الإيمان والكفر وعاقبته من خلال عرض سير الأنبياء مع أقوامهم)^(١)، ناسب ذكر قصة موسى عليه السلام مع بني إسرائيل، والدعاء على الظلمة والمفسدين منهم، وطلب المغفرة والنصرة للمؤمنين.

تفسير وتدبر:

لما تاب بنو إسرائيل وتراجعوا إلى رشدهم عن عبادة العجل، ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ﴾ منهم ﴿سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ من خيارهم؛ ليعتذروا لقومهم عند ربهم، ووعدهم الله ميقاناً يحضرون فيه، فلما

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ١٥١).

حضره، قالوا: يا موسى، ﴿أَرَأَيْتَ اللَّهَ جَهْرَةً﴾^(١) فتجروا على الله جراءة كبيرة، وأساءوا الأدب معه؛ ف ﴿أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ فصعقوا وهلكوا.

فلم يزل موسى عليه السلام، يتضرع إلى الله ويتبتل ويقول: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ﴾ أن يحضروا ويكونون في حالة يعتذرون فيها لقومهم، فصاروا هم الظالمين ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ أي: ضعفاء العقول، سفهاء الأحلام، فتضرع إلى الله واعتذر بأن المتجربين على الله ليس لهم عقول كاملة، تردعهم عما قالوا وفعلوا، وبأنهم حصل لهم فتنة يخطر بها الإنسان، ويخاف من ذهاب دينه فقال: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن شَاءَ وَتَهْدِي مَن شَاءَ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ أي: أنت خير من غفر، وأولى من رحم، وأكرم من أعطى وتفضل^(٢).

والحاصل أن موضع العبرة في هذه القصة هو التوقي من غضب الله، وخوف بطشه، ومقام الرسل من الخشية، ودعاء

(١) سورة النساء: (١٥٣).

(٢) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٠٤).

موسى عليه السلام (١).

فيجب على كل مؤمن التزام طاعة الله والإيمان به، وأن من حضره عقله ورشده، ووفقه الله، فإنه لم يزل مستقيماً، وأما من ضعف عقله، وسفه رأيه، وصرفته الفتنة، فقد هوى وغوى ومع هذا فالله أرحم الراحمين، وخير الغافرين، فلنسأله المغفرة والرحمة (٢).

جاء عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ: علمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال: قل: «اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم» (٣).



(١) التحرير والتنوير (٩ / ١٢٥).

(٢) ينظر: تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٠٤).

(٣) أخرجه البخاري في (صحيحه) (١ / ١٦٦) برقم: (٨٣٤).

(٢٤) مطلب الكفاية والنصر من الله

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩].

المناسبة:

اشتملت سورة التوبة على (كشف أحوال الطوائف، بالمفاصلة مع الكافرين، وفضح المنافقين، وتمييز المؤمنين)^(١)، وهذه الآية تسلية للنبي ﷺ، فإن خذله اليهود والمنافقون، وأعرضوا عنه؛ فإن رب العرش العظيم ناصره، ومؤيده، ومُعَلِّي كلمة الإسلام بقدرته ﷻ.

تفسير وتدبر:

يقول تعالى لنبيه ﷺ: ﴿إِن تَوَلَّى يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ جِئْتَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ مِنْ قَوْمِكَ، فَأَدْبَرُوا عَنْكَ، وَلَمْ يَقْبَلُوا مَا أُتِيتَهُمْ بِهِ مِنَ النَّصِيحَةِ فِي اللَّهِ، وَمَا دَعَوْتَهُمْ إِلَيْهِ مِنَ النُّورِ وَالْهُدَى،﴾ ﴿فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ يكفيني ربي، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا معبود سواه، ﴿عَلَيْهِ

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم ص: (١٨٧).

تَوَكَّلْتُ، وبه وثقت، وعلى عونه اتكلت، وإليه وإلى نصره استندت، فإنه ناصرى ومعينى على من خالفنى، وتولى عني منكم ومن غيركم من الناس، (ولا شك أنه ممتثل ذلك، فهو سيد المتوكلين عليه صلوات الله وسلامه، والتوكل على الله تعالى، هو شأن إخوانه من المرسلين صلوات الله عليهم وسلامه^(١))، ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ الذي يملك كل ما دونه، والملوك كلهم مماليكه وعبيده^(٢).

وإنما عنى بوصفه جل ثناؤه نفسه بأنه رب العرش العظيم، الخبر عن جميع ما دونه أنهم عبيده، وفي ملكه وسلطانه؛ لأن «العرش العظيم»، إنما يكون للملوك، فوصف نفسه بأنه «ذو العرش» دون سائر خلقه، وأنه الملك العظيم دون غيره، وأن من دونه في سلطانه وملكه، جارٍ عليه حكمه وقضاؤه^(٣).

وهذه الآية تفيد التنويه بهذه الكلمة المباركة؛ لأنه أمر بأن يقول

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/ ١٤٩).

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٤/ ٥٨٧).

(٣) المرجع السابق.

هذه الكلمة بعينها ولم يؤمر بمجرد التوكل^(١).

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (كان آخر قول إبراهيم حين أُلقي في النار: حسبي الله ونعم الوكيل)^(٢).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: (من قال إذا أصبح وإذا أمسى: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات؛ كفاه الله ما أهمه)^(٣).

وهذا دعاء طيب وعظيم يكرره العبد في أحوال متعددة، منها: حين يدعو إلى الحق ويعرض عنه الناس كما أمر الله نبيه في هذه الآية، وحين يصيبه الهم (فإن الله تعالى يكفيه ببركة هذه الكلمات ما أهمه من أمور الدنيا وكروبها وأتاعبها)^(٤).

(١) التحرير والتنوير (١١ / ٧٤).

(٢) أخرجه البخاري في (صحيحه) (٦ / ٣٩) برقم: (٤٥٦٤).

(٣) أخرجه أبو داود في (سننه) (٤ / ٤٨٢) برقم (٥٠٨١) [صح موقوفاً، وله حكم الرفع؛ لأن مثله لا يُقال بالرأي].

(٤) ينظر: عون المعبود وحاشية ابن القيم (١٣ / ٢٩٠).

(٢٥) مطلب النجاة من الظلمة وعدوانهم

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٨٥﴾ وَنَحْنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ [يونس: ٨٥-٨٦].

المناسبة:

جاء الدعاء في سياق تعامل المؤمن مع الكافرين والظالمين عند الفتن، والتسلط عليهم، وأن علاج هذه الفتنة التوكل على الله في شأن الدين والدنيا، وتفويض الأمر إليه في جلب المنافع ودفع المضار، فكان مناسباً لمقصد السورة وهو: (مواجهة المكذبين للوحي بالحجج والبراهين ودعوتهم للإيمان ترغيباً وترهيباً)^(١).

تفسير وتدبر:

﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ أي: على الله وحده لا شريك له اعتمدنا، وإليه فوضنا أمورنا. ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أي: لا تسلطهم علينا، فيفتنونا، أو يغلبنونا، فيفتنون بذلك، ويقولون: لو كانوا على حق لما غلبوا، ﴿وَنَحْنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١ / ٢٠٨).

لنسلم من شرهم، ولنقيم على ديننا على وجه نتمكن به من إقامة شرائعه، وإظهاره من غير معارض، ولا منازع^(١).

وخصّ التوسل بالرحمة؛ لأنّ بها يحصل المطلوب، ويزول المكروه، فجعلوا جُلّ مطالبهم سلامة الدين، فكل مصيبة بعد الدين جلل؛ ولهذا كان النبي ﷺ يستعيز من مصائب الدين؛ لأنها أشدّ المصائب والمهالك^(٢).

فقد جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٧٢) [بتصرف].

(٢) شرح الدعاء من الكتاب والسنة، موسوعة الكلم الطيب.

الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا
فمن سلم دينه فقد سلمت دنياه وآخرته، ومن كان الله ملاذه
وحسيبه فقد كفاه الله ما أهمه.

(٢٦) مطلب المغفرة والرحمة

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ
وَلَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمَنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ (هود: ٤٧).

المناسبة:

ناسب الدعاء مقصد السورة (بيان منهج الرسل في مواجهة قومهم المكذبين)^(١)، فنهى الله ﷻ نوحًا عليه السلام أن يهبط إلى قومهم لوم وعتاب يحمل في معانيه رسالة إخبار أن أهلية الأنبياء ليست أهلية الدم واللحم، ولكنها أهلية المنهج والاتباع.

تفسير وتدبر:

بين الله تعالى أن نوحًا عليه السلام قد تنبه إلى ما أرشده إليه ربه، فبادر بطلب العفو والصفح منه سبحانه فقال مُلْتَمِسًا الصِّفْحَ من ربه: رب إنني أستجير بك، وأحتمى بجنابك^(٢) أن أتكلف مسألتك ما ليس لي به علم، مما قد استأثرت بعلمه، وطويت علمه عن

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٢٢١).

(٢) التفسير الوسيط لطناوي (٧/ ٢١٥).

خلقتك^(١)، وإلا تغفر لي ما فرط مني من قول، وما صدر عني من فعل^(٢)، وترحمني بالوقوف على ما تحب وترضى^(٣)، وبرحمتك الواسعة التي وسعت كل شيء، أكن من الخاسرين الذين خسروا أنفسهم بالاحتجاب عن علمك وحكمتك^(٤).

يقول ابن عاشور: (طلب المغفرة ابتداءً؛ لأن التخلية مقدمة على التحلية، ثم أعقبها بطلب الرحمة؛ لأنه إذا كان بمحل الرضى من الله كان أهلاً للرحمة)^(٥). فبالمغفرة والرحمة ينجو العبد من أن يكون من الخاسرين^(٦).

وهكذا المؤمن حريٌّ به أن يقتدي بنهج الأنبياء، فإن أخطأ وتجاوز الحد في الدعاء ثم تبين له الصواب؛ يندم، ويتوسل باسم الربّ قاضي الحاجات والمدهمات، والمحيط بالأمور والمهمات، ويلجأ إليه ﷺ ويعتصم به، طالباً العفو والصفح والمغفرة والرحمة،

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٥ / ٣٥٢).

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي (٧ / ٢١٥).

(٣) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٦ / ١٠٣).

(٤) التفسير الوسيط لطنطاوي (٧ / ٢١٥).

(٥) التحرير والتنوير (١٢ / ٨٨).

(٦) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٨٣).

التي بهما ينجو العبد، وهما سبب لدفع كل مرهوب واستجلاب
كل مرغوب محبوب.



(٢٧) مطلب الوفاة على الإسلام والحق بالصالحين

قَالَ تَعَالَى: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ
الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي
مُسْلِمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [يوسف: ١٠١].

المناسبة:

مقصد السورة: (الوعد بالتمكين بعد الابتلاء المبين، تبيينًا
ووعدًا للنبي ﷺ وللمؤمنين)^(١). هذا الدعاء من يوسف عليه السلام، دعا
به ربه ﷻ لما تمت نعمة الله عليه باجتماعه بأبويه وإخوته، وما من
الله به عليه من النبوة والملك سأل ربه ﷻ أن يتوفاه مسلمًا حين
يتوفاه، قاله الضحاك: وأن يلحقه بالصالحين، وهم إخوانه من
النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين^(٢)، ولم يكن
هذا دعاء باستعجال الموت^(٣).

تفسير وتدبر:

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١ / ٢٣٥).

(٢) تفسير ابن كثير ط العلمية (٤ / ٣٥٤).

(٣) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٠٦).

جمعت هذه الدعوة الإقرار بالتوحيد، والاستسلام للرَّبِّ ﷻ، وإظهار الافتقار إليه، والبراءة من موالاة غيره ﷻ، وكون الوفاة على الإسلام أجلُّ غايات العبد، وأن ذلك بيد الله لا بيد العبد، والاعتراف بالمعاد وطلب مرافقة السعداء^(١).

نادى يوسف ربه بوصف جامع للعلم والحكمة، فقال: ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

ثم أعلمه - بما هو أعلم به منه - من أنه لا يُعوَّل على غيره في شيء من الأشياء، فقال: ﴿أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ الأقرب إلي باطنًا وظاهرًا لا وليَّ لي غيرك، والولي يفعل لمولاه الأصلح والأحسن، فأحسن بي في الآخرة أعظم ما أحسنت بي في الدنيا^(٢).

قال قتادة: (لما جمع الله شمله، وأقر عينه، وهو يومئذ مغمور في الدنيا وملكها ونضارتها، اشتاق إلى الصالحين قبله)^(٣).

(١) التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم لابن القيم (ص: ٣٣٢، ٣٣١).

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٠ / ٢٢٠).

(٣) تفسير ابن كثير ط العلمية (٤ / ٣٥٤).

وبهذا الدعاء الجامع الذي توجه به يوسف إلى ربه ﷻ يختتم القرآن الكريم قصة يوسف مع أبيه، ومع إخوته، ومع غيرهم ممن عاشرهم والتقى بهم، وهو دعاء يدل على أن يوسف ﷻ لم يشغله الجاه والسلطان، ولم يشغله لقاءه والديه وإخوته عن طاعة ربه، وعن تذكر الآخرة وما فيها من حساب، وهذا هو شأن المصطفين الأخيار الذين نسأل الله ﷻ أن يحشرنا معهم، ويلحقنا بهم، ويوفقنا للسير على نهجهم^(١).

والمؤمن دائماً يثني على ربه، ويعدد نعمه - وإن كان لن يحصيها- وهذا أدب في الدعاء، والمتقي الصابر يتولاه الله بلطفه وعنايته، ويصب عليه الخير بعد بلائه، وأعظم الخير أن يوفقه إلى شكره ﷻ، والثناء عليه كما فعل يوسف ﷻ.

وفي الصحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه، فإن كان لا بد فاعلاً فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي (٧ / ٤١٨) [بتصرف].

خيرًا لي»^(١)، وفي رواية لأبي هريرة رضي الله عنه: «ولا يتمنين أحدكم الموت؛ إما محسنًا فلعله أن يزداد خيرًا، وإما مسيئًا فلعله أن يستعيب»^(٢).

وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما: علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في قنوت الوتر: «اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت»^(٣).

وهذه الآية تنبه المؤمن إلى أن الدنيا بزيبتها ومناصبها ليست هي الغاية ولا المنى، وأن الآخرة خير وأبقى، فيبقى متطلعًا على الدوام لما عند الله تعالى وما أعده للصالحين من عباده في دار كرامته، نسأل الله من فضله العظيم.



(١) أخرجه البخاري في (صحيحه) (٧ / ١٢١) برقم: (٥٦٧١).

(٢) أخرجه البخاري في (صحيحه) (٧ / ١٢١) برقم: (٥٦٧٣).

(٣) أخرجه ابن الجارود في (المتقى) (١ / ١١١) برقم: (٣٠٠).

(٢٨) مطلب حمد الله وشكره والثناء عليه

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٨].
المناسبة:

جاء مقصد السورة يبين: (وظيفة الرسل وحرصهم على إخراج الناس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، في مقابل إعراض أقوامهم، تثبيتاً للنبي ﷺ وتوعداً للظالمين)^(١)، ومناسبة دعوة إبراهيم عليه السلام للمقصد، تعليم لأهله وأتباعه بعموم علم الله تعالى حتى يراقبوه في جميع الأحوال ويخلصوا النية إليه^(٢)؛ فإذا استقر ذلك في قلب العبد تحقق توحيده - بإذن الله.

تفسير وتدبر:

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ﴾ ربنا أيها المحسن إلينا المالك لجميع أمورنا، إنك تعلم جميع ما نخفي وما نعلن.
﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ إشارة إلى

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٢٥٥).

(٢) التحرير والتنوير (١٣/ ٢٤٣).

عموم علمه الذي أحاط بكل شيء قدرةً وعلمًا^(١)، وإنما ذكر السماء والأرض؛ لأنهما المشاهدتان للناس، وإلا فعلمه - سبحانه - محيط بكل ما في هذا الكون^(٢).

في هذا الدعاء أدبٌ رفيعٌ من آداب الدعاء، ألا وهو التضرع بين يدي الله ومناجاته بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، وبأفعاله الكاملة: ﴿إِنَّكَ تَعْلَمُ﴾، ﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾.

فعلى المؤمن أن يستشعر حال دعائه أن الله لا يخفى عليه حاله، ولا يعجزه مراده، فهو العليم الرحيم، وهو سبحانه أعلم به من نفسه، فيسأله أن ييسر له من الأمور ما هو خير له في دينه ودنياه وآخرته، وأن يكتب له الخير حيث كان، ثم يرضيه به، وكلما قوي إيمان العبد بمراقبة الله تعالى له، فإن ذلك ينعكس على نفسه بالصلاح، وعلى حياته بالطمأنينة والسكون، وعلى دعائه بالقبول والإجابة.



(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٠ / ٤٢٨، ٤٢٩).

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي (٧ / ٥٦٩).

(٢٩) مطلب المعونة والتوفيق لإقامة الصلاة وسؤال قبول

الدعاء للنفس والذرية

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ

﴿٤٠﴾ [إبراهيم: ٤٠].

المناسبة:

تتحدث السورة بمجملها عن (وظيفة الرسل وحرصهم على إخراج الناس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، في مقابل إعراض أقوامهم)^(١)، ويظهر ارتباط الدعاء بهذا المحور جلياً؛ إذ أولى الناس بدعوة الرسل هم أهلهم وذرياتهم، وحرص الداعية على هداية أهله عنوان صدقه.

تفسير وتدبر:

ربِّ اجْعَلْنِي مُؤَدِّياً ما ألزمتني من فريضتك التي فرضتها عليّ من الصلاة، محافظاً عليها، مقيماً لحدودها، واجعل أيضاً من ذريتي

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٢٥٥)؟

مقيمي الصلاة لك^(١).

اختلف المفسرون في نوع (من) الواردة في الآية على قولين:
القول الأول: أنها تبعية، أي اجعل من ذرتي من يقيم الصلاة،
وليس كلهم؛ وذلك لأن الله تعالى قد أعلم الخليل أن من أمته من
يكونون كفاراً ولن يصلوا، وذلك في قوله ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي
الظَّالِمِينَ﴾^(٢).

القول الثاني: أن (من) في ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ ابتدائية وليست
تبعية، وهو ما رجحه ابن عاشور، والتقدير: واجعل مقيمين
للصلاة من ذرتي؛ لأن إبراهيم عليه السلام لا يسأل الله إلا أكمل ما يحبه
لنفسه ولذريته، واستدل بقوله: ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾
ولم يقل: ومن بني^(٣).

وذكر الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - احتمال أنها بيانية
واحتمال أنها تبعية^(٤).

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧ / ٢٨)، تفسير ابن كثير ط العلمية
(٤ / ٤٤٢).

(٢) سورة البقرة: (١٢٤).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (١٣ / ٢٤٤).

(٤) ينظر: تفسير العثيمين، الفاتحة والبقرة (٢ / ٤٢).

وثمره الخلاف في المسألة: أن (من) إن كانت للتبويض كما هو قول جمهور المفسرين فإن الداعي يحذفها حال الدعاء فيقول: رب اجعلني مقيم الصلاة وذريتي.

وأما إن كانت (من) ابتدائية أو بيانية فإن الداعي يبقياها كما هي فيدعو: رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي. وإن كان يدعو بجماعة قال: ربنا اجعلنا مقيمي الصلاة ومن ذرياتنا، والله أعلم^(١).

﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ﴾ يقول: ربنا وتقبل عملي الذي أعمله لك وعبادتي إياك، ﴿وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ﴾ أي: فيما سألتك فيه كله^(٢). ودعاؤه بتقبل دعائه ضراعة بعد ضراعة^(٣).

فعلى المسلم أن يقتدي بإمام المتقين إبراهيم عليه السلام في دعائه هذا، وأن يدعو لنفسه بصلاحها، ولذريته كذلك، ولا يكبر في قلبه ما قد يراه من بعضهم من المخالفة والتجاوز، بل عليه أن يحسن

(١) ينظر: مسائل في الدعاء القرآني (١٠)، دعوات الرسل عليهم السلام، إبراهيم بن محمد الحقييل.

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧ / ٢٨)، تفسير ابن كثير ط العلمية (٤ / ٤٤٢).

(٣) التحرير والتنوير (١٣ / ٢٤٤).

الظن بربه ويعظم أمله به أن يهديهم ويدعو لهم ولا يمل ولا
يئأس.

وفيه استحباب ختم الدعاء بقول: ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾..



(٣٠) مطلب المغفرة والدعاء للنفس وللوالدين وللمؤمنين

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ

﴾ [إبراهيم: ٤١].

المناسبة:

يدور محور السورة حول (وظيفة الرسل، وحرصهم على إخراج الناس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، في مقابل إعراض أقوامهم)^(١)، وتدل دعوة أبينا إبراهيم عليه السلام الجليلة على حرصه وشفقته على نفسه ووالديه وكل مسلم من بعده، إذ سأل ربه أجلّ مطلوب، وهو مغفرة الذنوب، فمن غفر الله ذنبه استقر النور في قلبه.

تفسير وتدبر:

وهذا دعاء من إبراهيم صلوات الله عليه لوالديه بالمغفرة، واستغفار منه لهما، وقد أخبر الله عز ذكره أنه لم يكن ﴿أَسْتَغْفَرُ لِإِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٢٥٥).

تَبَرَّأَ مِنْهُ^١ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١﴾.

وقوله ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: وللمؤمنين بك ممن تبغني على الدين الذي أنا عليه، فأطاعك في أمرك ونهيك^(٢)، وقوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ يعني: يوم تحاسب عبادك فتجازيهم بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر^(٣)، واكتفى بذكر الحساب من ذكر الناس، إذ كان مفهوماً معناه^(٤).

ويتضح للمتأمل حرص نبينا إبراهيم عليه السلام على جميع الناس، بداية من والديه مروراً ببنيه والمؤمنين جميعاً، حيث شملهم بدعائه العظيم.

وما يلاحظ أيضاً في دعاء إبراهيم عليه السلام تكرار كلمتي (ربّ، ربّنا) تأدباً وتملقاً، وتأكيداً على عظيم أثرها في نقل الناس من الظلمات إلى النور.

أخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي رضي الله عنه قال: (مَا يسرني بنصبي

(١) [سورة التوبة: ١١٤].

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧ / ٢٨).

(٣) تفسير ابن كثير ط العلمية (٤ / ٤٤٢).

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧ / ٢٨) [بتصرف].

من دعوة نوح وإبراهيم للمؤمنين والمؤمنات حمى النعم^(١).
 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: صلى رسول الله ﷺ كان يقول في
 الصلاة على الجنائز: «اللهم اغفر لحينا وميتنا، وشاهدنا وغائبنا،
 وصغيرنا وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا، اللهم من أحييته منا فأحيه على
 الإيمان، ومن توفيته منا فتوفه على الإسلام»^(٢).

قال ابن علان الصديقي - رحمه الله -: (اللهم اغفر لحينا وميتنا)
 أي: لجميع أحيائنا، وأمواتنا، معشر المسلمين؛ لأن المفرد المضاف
 يدل على العموم^(٣).

إنَّ دعوة كهذه حريٌّ بالمؤمن أن يلزمها، وأن يختتم دعاءه بها؛
 لعل الله يغفر له ولوالديه، ولينال أجر كل مسلم يبلغه الدعاء.



(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٥ / ٤٩).

(٢) أخرجه ابن الجارود في (المتقى) (١ / ٢٠٨) برقم: (٥٩٢).

(٣) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٦ / ٢٤٠).

(٣١) مطلب الدعاء للوالدين بالرحمة

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤].

المناسبة:

ورد في هذه السورة تشريع للمسلمين بأحكام عظيمة؛ لإصلاح مجتمعهم، وبناء أركانه؛ ليزدادوا يقينًا وارتفاعًا على أهل الشرك، وناسب ذلك مقصد السورة التي تتحدث عن (كمال الرسالة المحمدية)^(١)، وأعقب ﷺ الأمر بالإخلاص في عبوديته، بالأمر بالإحسان للوالدين؛ وذلك بيأنا لعظم مقامهما، وعظيم حقهما^(٢).

تفسير وتدبر:

يقول تعالى ذكره للولد: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾^(٣) وكن لهما ذليلًا رحمة منك بهما تطيعهما فيما أمراك به مما لم يكن

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٢٨٢).

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١١ / ٤٠٠)، التحرير والتنوير (١٥ / ٦٥)،

أيسر التفاسير للجزائري (٣ / ١٨٧) [بتصرف].

لله معصية، ولا تخالفهما فيما أحبا^(١).

وصيغ التعبير عن التواضع بتصويره في هيئة تذلل الطائر عند ما يعتريه خوف من طائر أشد منه إذ يخفض جناحه متذللاً^(٢)، وذكر القفال في خفض الجناح وجهان، أحدهما: أن الطائر إذا ضم فرخه إليه للتربية خفض له جناحه، فخفض الجناح كناية عن حسن التدبير، وكأنه قيل للولد: اكفل والديك بأن تضمهما إلى نفسك، كما فعلا ذلك بك حال صغرك، والثاني: أن الطائر إذا أراد الطيران، والارتفاع؛ نشر جناحه، وإذا أراد ترك الطيران، وترك الارتفاع؛ خفض جناحه، فصار خفض الجناح كناية عن فعل التواضع من هذا الوجه^(٣).

وأما قوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ فإنه يقول: ادع الله لوالديك بالرحمة، وقل ربّ ارحمهما، وتعطف عليهما بمغفرتك ورحمتك، كما تعطفنا عليّ في صغري، فرحماني ورباني صغيراً، حتى استقلت بنفسي، واستغنيت عنهما^(٤).

قال السعدي: (وفهم من هذا أنه كلما ازدادت التربية ازداد

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧ / ٤١٨) [بتصرف].

(٢) التحرير والتنوير (١٥ / ٧٠).

(٣) البحر المحيط في التفسير (٧ / ٣٨).

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧ / ٤٢٠).

الحق، وكذلك من تولى تربية الإنسان في دينه ودنياه تربية صالحة غير الأبوين فإن له على من رباه حق التربية) (١).

عن قتادة: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا﴾ هكذا علمتم، وبهذا أمرتم، خذوا تعليم الله وأدبه، ذكر لنا أن نبي الله ﷺ خرج ذات يوم وهو ماد يديه رافع صوته يقول: «من أدرك والديه أو أحدهما ثم دخل النار من بعد ذلك، فأبعده الله وأسحقه» (٢)(٣).

وقد استحب بعض السلف أن يدعو المرء لوالديه في أواخر التشهد قبيل السلام؛ لأنه وقت فاضل (٤).

نسأل الله أن يرحمنا برحمته، وأن يرحم والدينا ومن علمنا الخير والمسلمين.



(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٥٦).

(٢) أخرجه الضياء المقدسي في (الأحاديث المختارة) (٤ / ٤٩) برقم: (١٢٧٨).

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧ / ٤٢٠).

(٤) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٦ / ٤٥٥).

(٣٢) مطلب الهداية والتوفيق للطاعات والنصر والتمكين

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠].

المناسبة:

بيان كمال الرسالة الحمديّة، وفيها إشارات وبشارات للرسالة مضموناً ومستقبلاً^(١)، ومن كمال رسالته ﷺ تفويض أموره كلها لله ﷻ.

تفسير وتدبر:

يأمر الله ﷻ نبيه ﷺ دعاءه بأن يجعل مداخله ومخارجه كلها في طاعة الله ﷻ وعلى مرضاته، وذلك لتضمنها الإخلاص، وموافقتها الأمر، وأن يجعل له حجة ظاهرة، وبرهاناً قاطعاً على جميع ما يأتيه وما يتركه^(٢).

وقدم الجار والمجرور ﴿مِنْ لَدُنْكَ﴾ قصرًا لهذا السلطان والنصير

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٢٨٢).

(٢) تفسير السعدي (ص: ٤٦٥).

على كونه صادراً من عند الله ﷻ وحده^(١).

وإذا تأملنا الآيات السابقة لهذه الآية، وجدنا أنها تشمل التوجيه للأخذ بأسباب استجابة الدعاء، ومنها المحافظة على الصلوات، والاجتهاد في إقامتها، والأخذ بجزء من الليل، والالتجاء إلى الله، والتوكل عليه ﷻ^(٢).

وحقيقة الصدق في هذه الأشياء: هو الحق الثابت، المتصل بالله، الموصل إلى الله، وهو ما كان به وله من الأقوال والأعمال، وجزاء ذلك في الدنيا والآخرة.

فمدخل الصدق، ومخرج الصدق: أن يكون دخوله وخروجه حقاً ثابتاً بالله، وفي مرضاته بالظفر بالبغيّة، وحصول المطلوب، ضد مخرج الكذب ومدخله الذي لا غاية له يوصل إليها، ولا له ساق ثابتة يقوم عليها، كمخرج أعدائه يوم بدر، ومخرج الصدق كمخرجه ﷻ هو وأصحابه في تلك الغزوة.

وكذلك مدخله ﷻ المدينة: كان مدخل صدق بالله، والله، وابتغاء مرضاة الله؛ فاتصل به التأييد، والظفر والنصر، وإدراك ما

(١) تفسير أبي السعود ٥ / ٢٥٤.

(٢) سورة الإسراء الآيتان (٧٨_٧٩).

طلبه في الدنيا والآخرة ... فكل مدخل معهم ومخرج كان بالله
 والله، فصاحبه ضامن على الله، فهو مدخل صدق، ومخرج صدق.
 وكان بعض السلف إذا خرج من داره: رفع رأسه إلى السماء،
 وقال: اللهم إني أعوذ بك أن أخرج مخرجاً لا أكون فيه ضامناً
 عليك، يريد: أن لا يكون المخرج مخرج صدق. ولذلك فسر
 مدخل الصدق ومخرجه: بمخرجه ﷺ من مكة، ودخوله المدينة،
 ولا ريب أن هذا على سبيل التمثيل، فإن هذا المدخل والمخرج
 من أجل مداخله ومخارجه ﷺ، وإلا فمداخله كلها مداخل صدق،
 ومخارجه مخرج صدق؛ إذ هي لله وبالله وبأمره، ولا ابتغاء مرضاته.
 وما خرج أحد من بيته ودخل سوقه -أو مدخلاً آخر- إلا
 بصدق أو بكذب، فمخرج كل واحد ومدخله: لا يعدو الصدق
 والكذب، والله المستعان^(١).

وقد ذكر الزرقاني في شرح الموطأ أن هذا الدعاء حسن عند
 الإشراف على المنزل^(٢)، وذكر السعدي مناسبة ذلك فقال:
 ومدخل الصدق ومخرجه، أن تكون أسفار العبد ومداخله

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ٢٥٩، ٢٦٠).

(٢) شرح الزرقاني على الموطأ ٤/ ٦١٨.

وخارجه كلها تحتوي على الصدق والحق، والاشتغال بما يحبه الله،
مقرونة بالتوكل على الله، ومصحوبة بمعونته^(١).



(١) بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار ط الرشد (ص: ١٩٧).

(٣٣) مطلب الرحمة وإصلاح الشأن وتيسير الرشد

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠].

المناسبة:

ناسب هذا الدعاء موضوع سورة الكهف التي اشتملت على بيان (أصول الفتن وطرق التعامل معها)^(١)، وأولها وأخطرها فتنة الدين، فكان في هذا الدعاء لجاء إلى الله بإصلاح الشأن وطلب الهداية و تيسير سبل الرشاد.

تفسير وتدبر:

يخبر ربنا تبارك وتعالى عن أولئك الفتية الذين فروا بدينهم من قومهم لئلا يفتنوه عن دينهم، فهربوا منهم، فلاجؤوا إلى غار في جبل؛ ليختفوا عن قومهم، فقالوا حين دخلوا سائلين الله تعالى من رحمته ولطفه: ﴿رَبَّنَا آتِنَا﴾^(٢)

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٢٩٣) [بتصرف].

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ١٠٥).

فلما فرّوا بدينهم، وبذلوا السبب في ذلك اشتغلوا بأهم الأسباب: التضرّع إلى الله واللجوء إليه بالدعاء، فقالوا: ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ سألوا الله تبارك وتعالى أن يمنّ عليهم برحمة عظيمة، كما أفاد التنوين في ﴿رَحْمَةً﴾ تناسب عنايته باتباع الدين الذي أمر به، وهو ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿مِنْ لَدُنْكَ﴾، فإن ﴿مِنْ﴾، تفيد معنى الابتداء، و﴿لَدُنْكَ﴾: تفيد معنى العندية، فذلك أبلغ ما لو قالوا: آتنا رحمة؛ لأن الخلق كلهم بمحل الرحمة^(١)، فسألوا ربهم رحمة خاصة منه تقتضي كمال العناية بهم، وتفيض عليهم من كمال الإحسان والإنعام، والعبد يسأل ربه على الدوام أن يمنّ عليه من خزائن رحمته الخاصة.

وقوله: ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ أي: يسّر لنا وسهّل علينا الوصول إلى طريق الهداية والرشاد في الأقوال والأفعال في أمر ديننا ودنيانا.

فينبغي على المؤمن أن يكون على يقين (أنّ من أوى إلى الله تعالى آواه الله تعالى ولطف به، وجعله سبباً لهداية الضالين)^(٢).

(١) التحرير والتنوير (١٥ / ٢٥).

(٢) تيسير اللطيف المنان (ص: ١٦٣).

وهذا الدعاء من الفتية المؤمنين هو أيضاً من هدي المصطفى ﷺ في سؤاله لربه ﷻ: «اللهم إني أستهديك لأرشد أمري»^(١)، «وما قضيت لي من قضاء، فاجعل عاقبته رشداً»^(٢)، وكان يقول في صلاته: «اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد»^(٣)، «اللهم قني شر نفسي، واعزم لي على أرشد أمري»^(٤).
 فعلينا الإكثار من هذا الدعاء بسؤال الله تعالى الرحمة والرشد؛ لأن فيهما الصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة، وأن الدعاء وظيفة المؤمن في كل مهماته في حياته.



(١) مسند الإمام أحمد، ٢٦ / ١٩٩، برقم ٢٦٢٩٦.

(٢) الأدب المفرد، للبخاري.

(٣) أخرجه ابن حبان في (صحيحه) (٣ / ٢١٥) برقم: (٩٣٥).

(٤) أخرجه ابن حبان في (صحيحه) (٣ / ١٨١) برقم (٨٩٩).

(٣٤) مطلب الهداية والرشد

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَذِكْرُكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ٢٤].

المناسبة:

اشتملت سورة الكهف على (بيان منهج التعامل مع الفتن، وضرب النماذج لذلك)^(١)، وهذه الآية تأكيد على سؤال الله الهداية والرشد وقت الفتن.

تفسير وتدبر:

لما كان العبد مفتقرًا إلى الله في توفيقه للإصابة، وعدم الخطأ في أقواله وأفعاله، أمره الله أن يقول: ﴿عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ فأمره أن يدعو الله ويرجوه، ويثق به أن يهديه لأقرب الطرق الموصلة إلى الرشد.

وحري بعبد، تكون هذه حاله، ثم يبذل جهده، ويستفرغ وسعه في طلب الهدى والرشد، أن يوفق لذلك، وأن تأتيه المعونة من

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٢٩٣).

ربه، وأن يسدده في جميع أموره^(١). فإذا سأل العبد عن شيء لا يعلمه فيسأل الله تعالى فيه، ويتوجه إليه في أن يوفقه للصواب والرشد في ذلك^(٢).

يؤخذ من عموم قوله: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ الأمر بذكر الله عند النسيان، فإنه يزيله، ويذكر العبد ما سها عنه، وكذلك يؤمر الساهي الناسي لذكر الله، أن يذكر ربه، ولا يكون من الغافلين^(٣).



(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٧٤).

(٢) تفسير ابن كثير ط العلمية (٥ / ١٣٦) [يتصرف].

(٣) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٧٤).

(٣٥) مطلب حفظ الدين بالذرية الصالحة والدعاء لهم

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَأَىٰ وَكَانَتْ أُمَّرَاتِي عَاقِرًا
فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۖ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ عَالٍ يَعْثُوبُ وَاجْعَلْهُ
رَبِّ رَضِيًّا ۝﴾ [مريم: ٥-٦].

المناسبة:

افتتحت سورة مريم بالثناء على نبي الله زكريا عليه السلام، وبيان
رحمة الله به واستجابة دعائه، وهبته يحيى عليه السلام، ناسب هذا
الافتتاح محور السورة ألا وهو: (بيان مظاهر رحمة الله بأوليائه؛
كهبة الرجل الولد الصالح)^(١)، ومن رحمة الله بعبده، أن يرزقه
ولداً صالحاً، جامعاً لمكارم الأخلاق، ومحامد الشيم^(٢).

تفسير وتدبر:

في هاتين الآيتين نرى زكريا عليه السلام يجتهد في الدعاء بأن يرزقه
الله الولد، لا من أجل شهوة دنيوية، وإنما من أجل مصلحة

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٣٥٠).

(٢) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٩٠).

الدين، والخوف من تضييعه وتبديله، والحرص على من يرثه في علمه ونبوته، ويكون مرضياً عنده ﷺ، وفي قوله ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ وهذه الولاية، ولاية الدين، وميراث النبوة والعلم والعمل^(١). وفيها اعتراف عميق بقدرة الله ﷻ؛ لأن مثل هذا العطاء لا يرجى إلا منه ﷺ، بعد أن تقدمت بذكرها السن، وبعد أن عهد من زوجه العقم وعدم الولادة، والمراد بالوراثة في قوله ﴿يَرِثُنِي﴾ وراثة العلم والنبوة والصفات الحميدة^(٢).

﴿وَجَعَلَهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ عبداً صالحاً ترضاه وتحببه إلى عبادك، والحاصل أنه سأل الله ولداً، ذكراً، صالحاً، يبقى بعد موته، ويكون ولياً من بعده، ويكون نبياً مرضياً عند الله وعند خلقه، وهذا أفضل ما يكون من الأولاد؛ فرحمه ربه واستجاب دعوته^(٣).

فلا تنظر إلى الأسباب، وانظر إلى موجدتها، فنبينا زكريا عليه السلام، لم يفقد الأمل بربه مع كبر سنه وعقم امرأته، بل لجأ إلى ربه وقلبه محسن الظن به، ولم يكن دعاءه لمطلب دنيوي فحسب، بل كان

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٨٩)

(٢) تفسير الوسيط لطنطاوي (٩ / ١٥).

(٣) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٩٠).

همه الدين والآخرة، فمن كان همه الآخرة أتته الدنيا وهي راغمة!

ومن أيقن في الدعاء لولده بدعوة زكريا عليه السلام ﴿وَجَعَلَهُ رَبِّ رَاضِيًا﴾ سرى بإذن الله وقدرته آثار هذا الدعاء المبارك.



(٣٦) مطلب المعونة والتيسير لفعل الطاعات والدعوة إلى الله

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۖ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۖ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي ۖ يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ [طه: ٢٥-٢٨].

المناسبة:

اشتملت سورة طه على وحدة موضوعية، اعتنت بـ (تقوية النبي ﷺ لحمل الرسالة والصبر عليها)^(١)، مع ذكر قصة موسى عليه السلام، وما ابتلي به في دعوته؛ ليتأسى به، حيث التمس موسى عليه السلام العون من خالقه، بأربع دعوات هي من دواعي أداء الرسالة.

تفسير وتدبر:

لما أوحى الله إلى موسى عليه السلام، ونباه، وأراه الآيات الباهرات، أرسله إلى فرعون، ملك مصر، فامثل أمر ربه، وتلقاه بالانشراح والقبول، وسأله المعونة وتيسير الأسباب، التي هي من تمام الدعوة، فقال: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ وسعه وأفسحه، لأتحمل الأذى القولي والفعل، ولا يتكدر قلبي بذلك، ولا يضيق

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/٣١٢).

صدري، فإن الصدر إذا ضاق، لم يصلح صاحبه لهداية الخلق ودعوتهم.

﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ سهل علي كل أمر أسلكه وكل طريق أقصده في سبيلك، وهون علي ما أمامي من الشدائد، ومن تيسير الأمر أن ييسر للداعي أن يأتي جميع الأمور من أبوابها، ويخاطب كل أحد بما يناسب له، ويدعوه بأقرب الطرق الموصلة إلى قبول قوله، ﴿وَأَحَلَّ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۖ يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ وكان في لسانه ثقل لا يكاد يفهم عنه الكلام كما قال المفسرون كما قال الله عنه أنه قال: ﴿وَأَخِي هَزُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾^(١) فسأل الله أن يحل منه عقدة يفقهوا ما يقول فيحصل المقصود التام من المخاطبة والمراجعة والبيان عن المعاني^(٢).

فمن أراد سلوك طريق الدعوة ونصرة الحق لا بد له من المشقة، وتزيد هذه المشقة إذا ازدادت قوة الباطل في زمانه أو أهله، فلا بد من اللجوء إلى الله تعالى أولاً، واصطحاب هذا الدعاء، وعسى أن يقبل الناس الحق مع اللين وسعة الصدر وانشراحه عليهم،

(١) سورة القصص: ٣٤.

(٢) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٠٤).

فملازمة هذا الدعاء في جميع أمور حياتنا يحقق المنشود بعون الله وتوفيقه.

وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً، وأنت تجعل الحزن سهلاً إذا شئت»^(١).



(١) أخرجه ابن حبان في (صحيحه) (٣ / ٢٥٥) برقم: (٩٧٤).

(٣٧) مطلب العلم النافع

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ الْمَلِكُ لِحَقِّ وَلَا تَعَجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۝﴾ [طه: ١١٤].

المناسبة:

اعتنت سورة طه بـ(تقوية النبي ﷺ حمل الرسالة والصبر عليها)^(١)، ولما كانت من أهم المعينات والرواسخ في حمل الرسالة العلم والاستزادة منه، ناسب مجيء هذا الدعاء في هذه السورة.

تفسير وتدبر:

﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ﴾ جلَّ وارتفع وتقدس عن كل نقص وآفة، ﴿الْمَلِكُ﴾ الذي الملك وصفه، والخلق كلهم ممالك له، وأحكام الملك القدرية والشرعية، نافذة فيهم. ﴿لِحَقِّ﴾ وجوده وملكه وكماله حق، فصفت الكمال لا تكون حقيقة إلا لذي الجلال.

﴿وَلَا تَعَجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ لا تبادر بتلقف القرآن حين يتلوه عليك جبريل، واصبر حتى يفرغ منه،

(١) المختصر في التفسير (ص: ٣١٢).

فإذا فرغ منه فاقراه، فإن الله ﷻ قد ضمن لك جمعه في صدرك وقراءتك إياه، كما قال تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ بِهِ لِسَانَكَ لَتَعَجَلَ بِهِ﴾ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩) (١) ولما كانت عجلته ﷻ على تلقف الوحي ومبادرته إليه تدل على محبته التامة للعلم وحرصه عليه؛ أمره الله ﷻ أن يسأله زيادة العلم، ويؤخذ من هذه الآية الكريمة الأدب في تلقي العلم وأن المستمع للعلم ينبغي له أن يتأنى ويصبر حتى يفرغ المُملي والمعلم من كلامه المتصل بعضه ببعض، فإذا فرغ منه سأل إن كان عنده سؤال، ولا يبادر بالسؤال وقطع كلام ملقي العلم؛ فإنه سبب للحرمان وكذلك المسؤول ينبغي له أن يستملي سؤال السائل ويعرف المقصود منه قبل الجواب؛ فإن ذلك سبب لإصابة الصواب (٢).

وقد قيل: ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم (٣).

(١) سورة القيامة: [١٦ - ١٩].

(٢) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥١٤).

(٣) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٧ / ١٥٠).

وكان من دعاء النبي ﷺ: (اللهم انفعني بما علمتني، وعلمي ما ينفعني، وزدني علماً)^(١)، وكان يقول إذا صلى الصبح حين يسلم: (اللهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً طيباً، وعملاً متقبلاً)^(٢).

فإن العلم خير يتبعه خير، والطريق إليه الاجتهاد في طلبه، وسؤال الله العلم النافع المثمر للعمل الصالح، والاستعانة به، والافتقار إليه في كل وقت.

وأعظم العلم هو العلم بكتاب الله وما يعين على فهمه، وكذا العلم بأسمائه وصفاته، وعلوم الشريعة عمومًا، وليعلم المرء أن العلم يحتاج إلى صبر ليصل إلى مبتغاه، وأي علم يتعلمه العبد ويفتح له فيه لا بد أن يشكر الله تعالى عليه؛ لأنه محض منة وفضل فهو سبحانه من علمنا ما لم نكن نعلم، نسأله علماً نافعاً وعملاً متقبلاً، ونعوذ به من علم لا ينفع وعمل لا يقبل.



(١) أخرجه الترمذي في (جامعه) (٥ / ٥٤٩) برقم: (٣٥٩٩).

(٢) أخرجه النسائي في (الكبرى) (٩ / ٤٤) برقم: (٩٨٥٠).

(٣٨) مطلب الشفاء من المرض

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣].

المناسبة:

جاء هذا الدعاء على لسان نبي الله أيوب عليه السلام وفيه ذكر لحاله وقصته مما يناسب موضوع سورة الأنبياء التي جاء فيها ذكر جانب من قصص بعض الأنبياء، إما على سبيل الإجمال، أو بشيء من التفصيل^(١)؛ وذلك لـ (بيان وحدة الرسالات من خلال التذكير بحال الرسل ودعوتهم الواحدة لعبادة الله وحده)^(٢).

تفسير وتدبر:

يذكر ربنا تعالى عن أيوب عليه السلام، ما كان أصابه من البلاء في ماله وولده وجسده، وذلك أنه كان له من الدواب والأنعام والحارث شيء كثير، وأولاد ومنازل مرضية، فابتلي في ذلك كله

(١) ينظر: التفسير الوسيط للطنطاوي (٩/ ١٨٠).

(٢) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٣٢٢).

وذهب عن آخره^(١)؛ فصار مضرب المثل في الصبر، وقصته من أروع قصص الابتلاء، ولأهل القصص فيها مبالغات لا تليق بمقام النبوة^(٢)، قال النبي ﷺ: (إن أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل)^(٣).

لم يكثر أيوب عليه السلام من وصف حاله في الدعاء، فقال: ﴿إِنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ والمس: الإصابة الخفيفة، والتعبير به حكاية لما سلكه عليه السلام في دعائه من الأدب مع الله ﷻ؛ إذ جعل ما حلَّ به من الضر كالمس الخفيف، والضر- بضم الضاد- ما يتضرر به المرء في جسده من مرض أو هزال، أو في ماله من نقص ونحوه.

ثم قال: ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ وهو تعريض بطلب كشف الضر عنه بدون سؤال، فجعل وصف نفسه بما يقتضي الرحمة له، ووصف ربه بالأرحمة تعريضاً بسؤاله، وكون الله ﷻ أرحم الراحمين؛ لأن رحمته أكمل الرحمات، فهي خالية عن

(١) تفسير ابن كثير ط العلمية (٥ / ٣١٥).

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور (١٧ / ١٢٦) [بتصرف].

(٣) أخرجه الحاكم في (مستدرکه) (٤ / ٤٠٤) برقم: (٨٣٢٥).

استجلاب فائدة لذاته العلية^(١).

قال ابن القيم: (فجمع هذا الدعاء بين حقيقة التوحيد، وإظهار الفقر والفاقة إلى الرب سبحانه، والإقرار له بصفة الرحمة، والتوسل إليه بصفاته سبحانه وشدة الحاجة، فمتى ما وجد المبتلى هذا كشفت عنه بلواه ... فإن التنزيه للرب تعالى، واعتراف العبد بظلمه وذنبه هو من أبلغ أدوية الكرب والهم والغم، وأبلغ الوسائل إلى الله في قضاء الحوائج)^(٢).

لذا علينا التحلي بآداب الدعاء من الثناء على الرب سبحانه بأسمائه وصفاته، والتأدب معه في الطلب، والتوجه إليه معترفين بالذنب، والفقر، وشدة الحاجة إليه سبحانه، عندها ستكون الإجابة، ونهاية البلاء بإذن الله.



(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (١٧ / ١٢٦).

(٢) بدائع التفسير لابن القيم (٢ / ٢٠٠).

(٣٩) مطلب زوال الغم وكشف الكرب

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَذَا النُّوْبِ إِذْ ذَهَبَ مُغْلَضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧].

المناسبة:

جاء مقصد السورة مبيناً (وحدة الرسالات من خلال التذكير بحال الرسل ودعوتهم الواحدة لعبادة الله وحده)^(١). وفي دعوة يونس عليه السلام إقرار بذنبه وتوبة إلى الله منه، وبهذا الدعاء إخلاص وتوحيد لله تعالى وحده.

تفسير وتدبر:

﴿وَذَا النُّوْبِ إِذْ ذَهَبَ مُغْلَضِبًا﴾ مغاضباً قومه من أجل ربه، أي: من أجل كفرهم به وعصيانهم له، والمؤمن يغضب الله تعالى إذا عصي^(٢)، ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ لن نضيق عليه في بطن

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١ / ٣٢٢).

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٤ / ٢٤٢) [بتصرف].

الحوت^(١)، وناخذه بهذا المخالفة، ﴿فَتَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ﴾ قال ابن مسعود رضي الله عنه: (ظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل، وذلك أنه ذهب به الحوت في البحار يشقها حتى انتهى به إلى قرار البحر، فسمع يونس تسبيح الحصى في قراره، فعند ذلك قال: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فأقرَّ الله تعالى بكمال الألوهية، ونزّهه عن كل نقص، وعيب وآفة، واعترف بظلم نفسه وجنابته^(٢).

وفي قصته عليه السلام من الآيات في الالتجاء إلى الله، والندم على ما صدر منه من الجزع، واستجابة الله تعالى له^(٣)، وفيها حفظ من الله عز وجل لعبده يونس عليه السلام رعى له حق تعبه، وحفظ ذمام ما سلف له من الطاعة^(٤).

فما من مؤمن يصيبه الكرب والغم، فييتهل إلى الله داعياً بإخلاص، إلا نجاه الله من ذلك الغم، ولا سيما إذا دعا بدعاء يونس عليه السلام هذا.

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٤ / ٢٤٠).

(٢) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٢٩).

(٣) التحرير والتنوير (١٧ / ١٣٠).

(٤) تفسير القرطبي (١١ / ٣٣٤).

عن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له)^(١).

فحريٌّ بالعبد المؤمن أن يحرص على هذا الدعاء في وقت كرباتِه اقتداءً بنبي الله يونس عليه السلام.



(١) أخرجه الضياء المقدسي في (الأحاديث المختارة) (٣ / ٢٣٣) برقم: (١٠٤٠).

(٤٠) مطلب الذرية الصالحة لحفظ الدين والدعوة إلى الله^(١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَكِبْنَا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ (٨٩) [الأنبياء: ٨٩].

المناسبة:

ناسب هذا الدعاء موضوع سورة الأنبياء وهو: (وحدة الرسائل من خلال التذكير بحال الرسل ودعوتهم الواحدة لعبادة الله وحده)^(٢)، بيان حال الأنبياء عليهم السلام، والتعرض لجوانب من قصصهم؛ للتأسي بهم فيما تعرضوا له، خاصة في جانب العبادة والدعوة إلى الله ﷻ ودعائهم والتجائهم لله ﷻ وما وجدوه من استجابة منه سبحانه.

تفسير وتدبر:

يخبر ﷻ عن عبده زكريا عليه السلام، حين طلب أن يهبه الله ولداً، يكون من بعده نبياً ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾ خفية عن قومه: ﴿رَبِّ لَا

(١) راجع: مطلب الذرية الصالحة.

(٢) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٣٢٢)

تَذَرْنِي فَرْدًا ﴿١﴾ لا ولد لي، ولا وارث يقوم بعدي في الناس ^(١)، وأطلق الفرد على من لا ولد له تشبيهاً له بالمنفرد الذي لا قرين له ^(٢).

وسبب دعائه هذا؛ أنه لما تقارب أجله، خاف أن لا يقوم أحد بعده مقامه في الدعوة إلى الله، والنصح لعباد الله، وأن يكون في وقته فرداً، ولا يخلف من يشفعه ويعينه، على ما قام به، ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ خير الباقيين، وخير من خلفني بخير، وأنت أرحم بعبادك مني، ولكني أريد ما يطمئن به قلبي، وتسكن له نفسي، ويجري في موازيني ثوابه ^(٣).

وهذا مما ينبغي على المؤمن أن يعقد نيته عليه إن أراد إنجاب الذرية، بأن ينوي بذلك أن يكونوا وارثين له في التوحيد وحسن العبادة لله ﷻ، وأن لا ييأس من روح الله وإن تعطلت أسباب الإجابة كلها كما حصل لزكريا عليه السلام.

(١) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٢٤.

(٢) التحرير والتنوير ١٢ / ١٣٥.

(٣) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٣٠).

(٤١) مطلب بركة المنزل

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ٢٩﴾

[المؤمنون: ٢٩].

المناسبة:

من مواضيع سورة المؤمنون ذكر (قضية الإيمان وحقيقته وثماره)^(١)، ومن حقيقة الإيمان بالله ﷻ اللجوء إليه بالدعاء، وسؤال البركة في المنزل كما في هذه الآية، ويبرز فيها أيضاً عظيم عناية الله ﷻ بعباده المؤمنين، حيث يعلمهم دعاءه بما فيه الخير لهم.

تفسير وتدبر:

في هذه الآية يخاطب الله ﷻ نبيه نوحاً عليه السلام بعد إنجائه من الطوفان ومن معه من المؤمنين، ويرشده إلى دعائه بقول: رب يسر لي النزول المبارك الآمن، وأنت خير المنزلين. وفي هذا تعليم من

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١ / ٣٤٢).

الله ﷻ لعباده إذا نزلوا أن يقولوا هذا^(١).

فينبغي الدعاء بالبركة في نزول المنازل العارضة كالمنازل في إقامات السفر وغيره، والمنازل المستقرة كالمساكن والدور^(٢)، وفي ذلك كله من استصحاب ذكر الله، ومن القوة على الحركات والسكنات، ومن قوة الثقة بالله، ومن نزول بركة الله التي خير ما صحبت العبد في أحواله كلها ما لا غنى للعبد عنه طرفة عين^(٣). وقد ورد في السنة المطهرة دعاءً نافعاً في سُكنى المنازل، فعن خولة بنت حكيم السلمية -رضي الله عنها- أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك)^(٤).



(١) التفسير الميسر (١ / ٣٤٤).

(٢) تيسير اللطيف المتان في خلاصة تفسير القرآن (١ / ١٨٩).

(٣) تيسير اللطيف المتان في خلاصة تفسير القرآن (١ / ١٩٠).

(٤) أخرجه مسلم في (صحيحه) (٨ / ٧٦) برقم: (٢٧٠٨).

(٤٢) مطلب الاستعاذة من الشياطين ووساوسهم

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ۝ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ۝﴾ [المؤمنون: ٩٧-٩٨].

المناسبة:

ناسب هذا الدعاء موضوع سورة المؤمنون التي بينت (حقيقة الإيمان وعواقب مخالفته)^(١)، فكان من أسباب سلامة الإيمان دعاء الله ﷻ بالحرز والتحصين من جميع الشرور التي تفسد ذلك الإيمان، ومنها شر الشياطين ووساوسهم.

تفسير وتدبر:

أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يتحصن من الشياطين، وذلك بالاستعاذة من وساوسهم ونزغاتهم، والمراد هنا بـ ﴿هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ وساوسهم لبني آدم، وحضهم إياهم على ارتكاب ما نهاهم الله ﷻ عنه^(٢).

(١) يُنظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٣٤٢).

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي (١٠ / ٦٢).

ثم أمر الله ﷻ نبيه ﷺ أن يستعيذ من شر حضورهم أو قربهم من أي أمر من أموره الدينية أو الدنيوية؛ لأنه وحده القادر على حمايته منهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾، وهذه استعاذة من مادة الشر كله وأصله، فإذا أعاذ الله عبده من هذا الشر وأجاب دعاءه؛ سلم من كل شر ووفق لكل خير^(١)؛ ولهذا أمرنا بذكر الله في ابتداء الأمور كلها، يكون الذكر حصناً لنا منيعاً من الشيطان.

وقد ورد عن الرسول ﷺ استعاذته بالله تعالى من الشيطان، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل إلى الصلاة كبر ثلاثاً، ثم قال: (سبحانك اللهم وبحمدك، تبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك)، ثم يقول: (لا إله إلا الله) ثلاث مرات، ثم يقول: (الله أكبر) ثلاثاً، ثم يقول: (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم؛ من همزه ونفخه ونفثه)، ثم يقرأ^(٢).

وفي أمر الرسول ﷺ بهذا الدعاء المذكور في هاتين الآيتين -

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٥٩).

(٢) أخرجه ابن خزيمة في (صحيحه) (١ / ٥٢٩) برقم: (٤٦٧).

وهو المعصوم من همزات الشياطين - تعليم للمؤمنين، وإرشاد
لهم إلى اللجوء - دائماً - إلى خالقهم؛ لكي يدفع عنهم وساوس
الشياطين ونزغاتهم.



(٤٣) مطلب المغفرة والرحمة

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا
وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٩].

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [المؤمنون:
١١٨].

المناسبة:

ورد هذين الدعاءين في نهاية سورة المؤمنون التي تبين (حقيقة الإيمان بالله تعالى وثماره)^(١)، حيث ذكر الله ﷻ فريق المؤمنين مقابلةً بفريق الكافرين، وذكر من أحوالهم في الدنيا الإنابة إليه وإخلاص الدعاء له، والتوسل إليه ﷻ بذلك الإيمان؛ للفوز بالمغفرة والرحمة.

تفسير وتدبر:

بعد أن بينت الآيات توبيخه ﷻ للكافرين، قابل ذلك ذكر

(١) ينظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/٣٤٢).

فريق المؤمنين، فقال: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ فهم جمعوا بين الإيمان المقتضي لأعمالهم الصالحة ﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا﴾، والدعاء لربهم بالمغفرة ﴿فَأَغْفِرْ لَنَا﴾ والرحمة ﴿وَارْحَمْنَا﴾، والتوسل إليه بربوبيته، ومثته عليهم بالإيمان، والإخبار بسعة رحمته، وعموم إحسانه، وذلك في قولهم ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾، وفي ضمنه ما يدل على خضوعهم وخشوعهم، وانكسارهم لربهم، وخوفهم ورجائهم^(١).

وفي نهاية السورة أمر الله تعالى رسوله ﷺ بالدعاء بالمغفرة والرحمة والذكر له تعالى بأنه ﴿خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾، وفي هذا إرشاد من الله تعالى إلى هذا الدعاء، فاغفر إذا أطلق، معناه محو الذنب وستره عن الناس، والرحمة معناها أن يسدده ويوقفه في الأقوال والأفعال^(٢).

وفي تخصيص هذا الدعاء بالذكر ما يدل على أهمية ما فيه^(٣)، وقد علّم النبي ﷺ أبا بكر رضي الله عنه أن يقول نحوه في صلاته، ففي

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٦٠).

(٢) تفسير ابن كثير ط العلمية (٥ / ٤٣٧).

(٣) تفسير الألوسي (١٨ / ٧٢).

الحديث عن أبي بكر رضي الله عنه قال: يا رسول الله، علمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال: قل: (اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم)^(١).

فجدير بكل مؤمن ومؤمنة الحرص على هذا الدعاء، والمداومة عليه؛ لأهمية ما حواه، فمن غفر الله له ورحمه، كان مآله الفوز والفلاح (رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين).

(١) أخرجه البخاري في (صحيحه) (١ / ١٦٦) برقم: (٨٣٤).

(٤٤) مطلب النجاة من عذاب النار

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۖ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥-٦٦].

المناسبة:

اشتملت سورة الفرقان على بيان المنهج الرباني في إنزال القرآن الكريم وإرسال الرسول ﷺ، و(الانتصار له بعد تطاول المشركين عليه)^(١)، وختمت بصفات الكُمَّل من عباد الرحمن، وهي شهادة ضمنيه لرسول الله ﷺ بنجاح دعوته، ومن صفات هؤلاء العباد الكُمَّل: الدعاء بالنجاة من عذاب الآخرة^(٢).

تفسير وتدبر:

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾ ادفعه عنا بالعصمة من أسبابه، ومغفرة ما وقع منا مما هو مقتضى للعذاب.
﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ ملازمًا لأهلها بمنزلة ملازمة الغريم لغريمه. ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ وهذا منهم على وجه

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (٣٥٩/١)

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٣١٧/٥) [بتصرف]

التضرع لربهم، وبيان شدة حاجتهم إليه وأنهم ليس في طاقتهم احتمال هذا العذاب، وليتذكروا منة الله عليهم، فإن صرف الشدة بحسب شدتها وفضاعتها يعظم وقعها ويشدد الفرح بصرفها^(١).

وقد كان نبينا ﷺ يستعيز من عذاب النار، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يدعو: (اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومن فتنة الحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال)^(٢)، وكان النبي ﷺ يعلم أصحابه هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن.

عباد الرحمن مع كل ما امتدحهم به الله تعالى، لا يرون أنفسهم يستحقون الجنة إلا برحمة ربهم؛ ولذلك سألوا الله أن يصرف عنهم عذابها فقالوا: ﴿رَبَّنَا أَصْرِفْ﴾ ونحن!! لا بد لنا أن نعترف بضعفنا وتقصيرنا وإسرافنا في أمرنا وأننا مفرطون ونسأل الله أن يرحمنا ويصرف عنا العذاب.



(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٨٦).

(٢) أخرجه البخاري في (صحيحه) (٢ / ٩٩) برقم: (١٣٧٧) ومسلم في (صحيحه)

(٢ / ٩٢) برقم: (٥٨٥).

(٤٥) مطلب الدعاء للأزواج

والذرية وسؤال الله الإمامة في الدين

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

المناسبة :

اعتنت سورة الفرقان بقضية: (الانتصار للرسول ﷺ بعد تطاول المشركين عليه)^(١)، وختمت بالثناء على المؤمنين به، وذكر صفاتهم وأخلاقهم التي استحقوا بها دخول الجنة، ومن تلك الصفات دعاؤهم بصلاح الأزواج والذرية.

تفسير وتدبر :

الذين يسألون الله أن يخرج من أصلابهم من ذرياتهم من يطيعه ويعبده وحده لا شريك له، قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: يعنون من يعمل بطاعة الله فتقر به أعينهم في الدنيا والآخرة، قال عكرمة -رحمه الله-: لم يريدوا بذلك صباحاً ولا

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/٣٥٩).

جمالاً، ولكن أرادوا أن يكونوا مطيعين، وسئل الحسن البصري - رحمه الله - عن هذه الآية فقال: أن يري الله العبد المسلم من زوجته ومن أخيه ومن حميمه طاعة الله، لا والله لا شيء أقر لعين المسلم من أن يرى ولدًا أو ولدًا ولدًا أو أخًا أو حميمًا مطيعًا لله وَعَلَى (١).

وإذا استقرأنا حالهم وصفاتهم، عرفنا من همهم وعلو مرتبتهم أن دعاءهم لذرياتهم بالصلاح دعاء لأنفسهم؛ لأن نفعه يعود عليهم؛ ولهذا جعلوا ذلك هبة لهم، فقالوا: ﴿هَبْ لَنَا﴾، بل دعاؤهم يعود إلى نفع عموم المسلمين؛ لأن بصلاح من ذكر يكون سببًا لصلاح كثير ممن يتعلق بهم ويتنفع بهم (٢).

وقولهم ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ جامعة للكمال في الدين واستقامة الأحوال في الحياة إذ لا تفر عيون المؤمنين إلا بأزواج وأبناء مؤمنين، ﴿وَأَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ سألوا لأنفسهم بعد أن وفقهم الله إلى الإيمان أن يجعلهم قدوة يقتدي بهم المتقون، وهذا يقتضي أنهم يسألون لأنفسهم بلوغ الدرجات العظيمة من التقوى؛ فإن

(١) تفسير ابن كثير ط العلمية (٦ / ١١٩).

(٢) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٨٧).

القدوة يجب أن يكون بالغًا أقصى غاية العمل الذي يرغب المهتمون به الكمال فيه^(١).

تضمنت هذه الدعوة المباركة سؤال التقوى والصبر واليقين بطريق اللزوم؛ لأن الإمامة لا تكون إلا بها، مع إمامة المتقين. ومن آثار الإمامة أن لصاحبها أجر من تبعه في الدين من دون أن ينقص من أجور التابعين له شيئاً، وفي هذا من الفضل ما لا يخفى، فكانت هذه الدعوة جامعة لخير الدنيا وسعادتها وراحتها وجاهاها مع الفوز يوم القيامة بالأجور العظيمة؛ فينبغي للمؤمن الإكثار منها.



(١) التحرير والتنوير (١٩ / ٨١).

(٤٦) مطلب العلم النافع،

واللحوق بالصالحين والثناء الحسن، وسؤال الجنة

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ۝٨٢ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ ۝٨٣ وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ۝٨٤ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ۝٨٥ وَأَغْفِرْ لَأَيِّ إِثْمٍ كَانَتْ مِنَ الصَّالِّينَ ۝٨٦ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝٨٧ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩﴾ [الشعراء: ٨٢-٨٩]

المناسبة:

لما كانت سورة الشعراء تدور حول (مواجهة المُصبرين على التكذيب بالرسول ﷺ، الطاعنين برسالته، وتوهين شأنهم)^(١)، ذكرت جملة من قصص الأنبياء مع أقوامهم تسلية للنبي ﷺ، بما فيهم إبراهيم عليه السلام وذكر دعائه العظيم الدال على سمو مطالبه والمشتمل على خيري الدنيا والآخرة.

(١) المختصر في تفسير القرآن (ص: ٣٦٧).

تفسير وتدبر:

﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ أي: الذي لا يقدر على غفر الذنوب في الدنيا والآخرة، إلا هو، ومن يغفر الذنوب إلا الله، وهو الفعال لما يشاء^(١). ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾ أي: علمًا كثيرًا، أعرف به الأحكام، والحلال والحرام، وأحكم به بين الأنام، ﴿وَالْحَقِّقْ بِالصَّالِحِينَ﴾ من إخوانه الأنبياء والمرسلين.

﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ أي: ثناء صدق، مستمر إلى آخر الدهر؛ فاستجاب الله دعاءه، فوهب له من العلم والحكم، ما كان به من أفضل المرسلين، وألحقه بإخوانه المرسلين، وجعله محبوبًا مقبولًا معظمًا مثني عليه، في جميع الملل، في كل الأوقات. ﴿وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ أي: من أهل الجنة، التي يورثهم الله إياها، فأجاب الله دعاءه، فرفع منزلته في جنات النعيم. ﴿وَأَعِزَّنِي لِأَيِّهِ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾^(٢) وهذا الدعاء، بسبب الوعد الذي قال لأبيه:

(١) تفسير ابن كثير (٦ / ١٤٧).

(٢) من أقسام دعاء الرسل - عليهم السلام - أن يكون فيه دعاء عام، وفيه ما لا يصلح إلا لمن كانت له نفس حاجة النبي، فيدعو بما كان عاما ويتجاوز ما لا يصلح له.

﴿سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾^(١). فقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ أَسْتَعْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾^(٢).

ومن دعاء النبي ﷺ في مثل هذه المطالب: (اللهم أحسن عاقبتنا

ومنه دعوة الخليل عليه السلام. فاستغفار الخليل عليه السلام لأبيه منسوخ بالنهي عن الاستغفار للمشركين، ويبقى الاستغفار للأب المسلم، لكن المشكلة هنا وصف الأب بالضال، فصار في بعض دعاء الخليل ما لا يصلح لكل داع. فالآيات الثلاث الأولى يدعو بها كل مؤمن، وكذلك الدعوة الأخيرة في الآية الخامسة وما بعدها، لكن ما جاء في الآية الرابعة فلا يخلو أمر الداعي بهذه الدعوات من حالات: الأولى: أن يكون والد الداعي مؤمناً صالحاً، وحينئذ لا تصلح هذه الدعوة له، وله أن يتجاوزها إلى ما بعدها، ولا حرج عليه في قفز آية؛ لأنه داع وليس قارئاً للقرآن. الثانية: أن يكون والد الداعي كافراً مات على الكفر، ولا تصلح له هذه الدعوة؛ للنهي عن الاستغفار للمشركين. الثالثة: أن يكون والد الداعي مسلماً مسرفاً على نفسه بالعصيان، أو مبتدعاً مغالٍ في بدعته، سواء كان حياً أم ميتاً، فالظاهر أنه يدعو له بها؛ لأن الإسراف في المعاصي وركوب البدع من الضلال. (موقع صيد الفوائد، مسائل في الدعاء القرآني (١٠) دعوات الرسل عليهم السلام، إبراهيم بن محمد الحقييل).

(١) سورة مريم: ٤٧.

(٢) سورة التوبة: ١١٤.

في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة^(١)،
(اللهم انفعني بما علمتني، وعلمي ما ينفعني، وزدني علماً)^(٢).

﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ أي: بالتوخيخ على بعض الذنوب،
والعقوبة عليها والفضيحة، بل أسعدني في ذلك اليوم الذي لا
ينفع فيه ﴿مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ ۞ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿ فهذا الذي
ينفعه عندك، وهذا الذي ينجو به من العقاب، ويستحق جزيل
الثواب، والقلب السليم معناه الذي سلم من الشرك، والشك،
ومحبة الشر، والإصرار على البدعة والذنوب، ويلزم من سلامته
مما ذكر اتصافه بأضدادها من الإخلاص، والعلم، واليقين، ومحبة
الخير، وتزيينه في قلبه، وأن تكون إرادته ومحبته تابعة لمحبة الله
وهواه، تابعا لما جاء عن الله^(٣).

(١) أخرجه أحمد في (مسنده) (٧ / ٣٩٤٥) برقم: (١٧٩٠٣)، قال الأرنؤوط في تعليقه
على المسند: رجاله موثقون.

(٢) أخرجه الترمذي في (جامعه) (٥ / ٥٤٩) برقم: (٣٥٩٩)، وصححه الألباني.

(٣) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٩٣).

فكن سامياً في مطالبك، باغياً ما عند الله من عظيم الأجر،
سائلاً ما ينفعك في أمور دينك ودنياك، مقتدياً بأنبياء الله ﷺ
ورسله.



(٤٧) مطلب النجاة من الظلمة ومن أعمالهم

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: ١٦٩].

المناسبة:

لما كان موضوع سورة الشعراء (مواجهة المصيرين على التكذيب بالرسول ﷺ، الطاعنين برسالته، وتوهين شأنهم)^(١)، ذكرت السورة قصصاً من الأنبياء مع أقوامهم، وموقفهم تجاه الرسالة، وكان من بينهم لوط عليه السلام الذي قابله قومه بالتكذيب، وبالعمل الشنيع الذي اشتهروا به؛ فطلب لوط عليه السلام من ربه تبرئته ونجاته وأهله من فعلهم.

تفسير وتدبر:

لما نهاهم نبي الله لوط عليه السلام عن إتيانهم الفواحش، وغشيانهم الذكور، وأرشدهم إلى إتيان نسائهم اللاتي خلقهن الله لهم - ما كان من قومه إلا الإعراض عن الحق، فلما رأى أنهم لا يرتدعون عما هم فيه، وأنهم مستمررون على ضلالتهم؛ تبرأ منهم فقال:

(١) المختصر في تفسير القرآن (١/ ٣٦٧).

﴿إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ أي: المبغضين، لا أحبه ولا أرضى به؛ فأنا بريء منكم. ثم دعا الله فقال: ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾^(١) طلب من الله ﷻ أن ينجيه مما يعملون أي من عملهم الخبيث، أو من عقوبته التي ستصيبهم، فأجاب الله سبحانه دعاءه^(٢).

وقد كان النبي ﷺ يدعو بالنجاة للمؤمنين المستضعفين، قال أبو هريرة رضي الله عنه: وكان رسول الله ﷺ حين يرفع رأسه يقول: (سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد). يدعو لرجال فيسميهم بأسمائهم، فيقول: (اللهم أنج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف) وأهل المشرق يومئذ من مضر مخالفون له^(٣).

أيها المؤمن: ادع ربك بأن يحفظك من الظالمين، ويعصمك من فسادهم وضلالهم، وادع لإخوانك المستضعفين بأن يحفظهم وينجيهم من المفسدين.

(١) تفسير ابن كثير (٦ / ١٥٨) [بتصرف].

(٢) فتح القدير للشوكاني (٤ / ١٣٢).

(٣) أخرجه البخاري في (صحيحه) (١ / ١٥٨) برقم: (٧٩٧).

وفي هذه الآية إرشاد من الله تعالى لنا بالتمسك بطرق الخير
ومجانبة طرق الباطل؛ لتكون عصمة الله تعالى لنا في ديننا ودنيانا،
وقد تكرر في القرآن سؤال الله النجاة من الظالمين إذ هو دأب
الأنبياء والصالحين.



(٤٨) مطلب المعونة على شكر النعم،

والعمل الصالح، واللاحاق بالصالحين

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ١٩﴾ [النمل: ١٩].

المناسبة:

تدور سورة النمل حول (الامتنان على النبي ﷺ بالآية الكبرى -وهي القرآن- والحث على شكرها والصبر على تبليغها)^(١)، فكان ورود الدعاء في سياق المنة والشكر مناسباً لموضوع السورة.

تفسير وتدبر:

﴿فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ إعجاباً من نبي الله سليمان عليه السلام بفصاحة النملة ونصحها وحسن تعبيرها، وهذا حال الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - الأدب الكامل، والتعجب في موضعه، وأن لا يبلغ بهم الضحك إلا إلى التبسم، كما كان الرسول ﷺ

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١ / ٣٧٧).

جل ضحكه التبسم، فإن القهقهة تدل على خفة العقل، وسوء الأدب، وعدم التبسم والعجب مما يتعجب منه، يدل على شراسة الخلق والجبروت، والرسل منزهون عن ذلك.

وقال شاكرًا لله الذي أوصله إلى هذه الحال: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾^(١) ألهمني ووفقي ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾ فإن النعمة على الوالدين نعمة على الولد، فسأل ربه التوفيق للقيام بشكر نعمته الدينية والدنيوية عليه وعلى والديه، ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ أي: ووفقي أن أعمل صالحًا ترضاه؛ لكونه موافقًا لأمرك مخلصًا فيه سالمًا من المفسدات والمنقصات، ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ﴾ التي منها الجنة ﴿فِي﴾ جملة ﴿عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ فإن الرحمة مجعولة للصالحين على اختلاف درجاتهم ومنازلهم^(٢).

الموفق من وفقه الله، والمعان من أعانه مولاه؛ لذا كان لزامًا على العبد أن يفتقر إلى ربه على الدوام بطلب المعونة على الطاعات، والقيام بواجب الشكر، ودوام الذكر.

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ أخذ بيده، وقال: (يا

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٠٣).

معاذ، والله إني لأحبك، والله إني لأحبك»، فقال: أوصيك يا
معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني ذكرك،
وشكرك، وحسن عبادتك^(١).

فسل الله أن يلهمك لسانًا ذاكرًا، وقلبًا شاكراً، وعملاً صالحاً،
يصل بك إلى مرضاته.



(١) أخرجه ابن خزيمة في (صحيحه) (١ / ٧٣٢) برقم: (٧٥١).

(٤٩) مطلب المغفرة والرحمة

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ﴾ [القصص: ١٦].

المناسبة:

تؤكد سورة القصص على (قضية الموازين الحقيقية للقوى والقيم، من خلال إظهار قدرة الله وسنته بنصر المستضعفين وإهلاك المستكبرين)^(١)، والاعتراف بالذنب والندم عليه والتوبة منه أحد ركائز الموازين الحقيقية للقوى والقيم.

تفسير وتدبر:

يذكر في هذه الآية حال المؤمن بعد الذنب وإرادة طلب المغفرة، وأن يتوجه إلى الله بالاعتراف بخطئه، وطلب غفرانه؛ فهو سبحانه الغفور الرحيم خصوصاً للمخبتين، المبادرين للإنابة والتوبة، كما جرى من موسى عليه السلام^(٢).

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٣٨٥).

(٢) ينظر: تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦١٣).

وكان موسى عليه السلام لم يرد قتل القبطي، لكن وافقت وكزته الأجل، وكان عنها موته؛ فندم ورأى أن ذلك من نزغ الشيطان في يده، وأن الغضب الذي اقترنت به تلك الوكزة كان من الشيطان ومن همزه، ونصَّ هو عليه السلام على ذلك، وبهذا الوجه جعله من عمله، وكان فضل قوة موسى عليه السلام ربما أفرط في وقت غضبه بأكثر مما يقصد^(١).

قال ابن عطية - رحمه الله -^(٢): (إنَّ ندم موسى حمله على الخضوع لربه، والاستغفار عن ذنب باء به عنده تعالى، فغفر الله خطأه ذلك)، قال قتادة - رحمه الله -: (عرف - والله - المخرج، فاستغفر).

وهذا من طرق تحصيل أسباب الإجابة والمغفرة، وهو الاعتراف بالذنب والإقرار به، وقد تكرر هذا السياق كثيراً في أدعية الأنبياء صلوات الله عليهم؛ لذلك تحصل الإجابة المباشرة بالتعقيب بحرف الفاء كما في الآية ﴿فَغَفَرَ لَهُ﴾، وجاء ذلك أيضاً في حديث شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ سيد الاستغفار أن

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤ / ٢٨٠).

(٢) المحرر الوجيز (٤ / ٣٣٢).

تقول: (اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت)^(١).



(١) أخرجه البخاري في (صحيحه) (٨ / ٦٧) برقم: (٦٣٠٦).

(٥٠) مطلب الهداية إلى الصراط السوي^(١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝﴾ [القصص: ٢٢].

المناسبة:

لما خرج موسى عليه السلام مستضعفاً من مصر متوجهاً إلى مدين دعا ربه ﷻ أن يتولاه ويهديه، فهده الله ونصره، ويظهر ذلك في موضوع السورة: (من خلال إظهار قدرة الله وسنته بنصرة المستضعفين وإهلاك المستكبرين)^(٢).

تفسير وتدبر:

قال على سبيل الرجاء في فضل الله -تعالى- وكرمه: عسى ربي الذي خلقتني بقدرته، وتولاني برعايته وتربيته، أن يهديني

(١) راجع: مطلب الهداية والاستقامة.

(٢) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٣٨٥).

ويرشدني إلى^(١)، الطريق الأقوم، ففعل الله به ذلك، وهداه إلى الصراط المستقيم في الدنيا والآخرة، فجعله هاديًا مهديًا^(٢).
والسواء: المستقيم النهج الذي لا التواء فيه^(٣).

فالمراد بسواء السبيل: الطريق المستقيم السهل المؤدي إلى النجاة^(٤).
وقد ألهمه الله هذه الدعوة التي في طيها توفيقه إلى الدين الحق^(٥).
استنبط السعدي -رحمه الله- من هذه الآية (أن الناظر في العلم عند الحاجة إلى التكلم فيه، إذا لم يترجح عنده أحد القولين، فإنه يستهدي ربه، ويسأله أن يهديه الصواب من القولين، بعد أن يقصد بقلبه الحق ويبحث عنه، فإن الله لا يخيب من هذه حاله.
كما خرج موسى تلقاء مدين فقال: ﴿عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءً

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي (١٠ / ٣٩٢).

(٢) تفسير ابن كثير ط العلمية (٦ / ٢٠٤).

(٣) التحرير والتنوير (٢٠ / ٩٨).

(٤) التفسير الوسيط لطنطاوي (١٠ / ٣٩٢).

(٥) التحرير والتنوير (٢٠ / ٩٨).

السَّيِّلِ ﴿٦١﴾ ﴿١﴾.

فعلى المؤمن أن يسأل الله دومًا الهداية والسداد في أموره كلها
ويتذكر ما ورد عن علي عليه السلام قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (قُلْ
اللَّهُمَّ اهْدِي وسددي، واذكر بالهدى هدايتك الطريق، والسداد
سداد السهم) ^(٢).



(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦١٩).

(٢) أخرجه مسلم في (صحيحه) (٦ / ١٥٢) برقم: (٢٠٧٨).

(٥١) مطلب الاقتدار إلى فضل الله وكرمه

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [الفصص: ٢٤].

المناسبة:

(ذكر الموازين الحقيقية للقوى، من خلال إظهار قدرة الله وسُنَّته بنصرة المستضعفين وإهلاك المستكبرين)^(١)، ويظهر في دعوة موسى عليه السلام تضرعه وإظهار ذله ومسكنته لربه تعالى، وطلبه للمعونة منه وحده سبحانه.

تفسير وتدبر:

﴿فَقَالَ﴾ في تلك الحالة مستزقاً ربه^(٢)، على سبيل التضرع إليه^(٣)، ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ أي: إني مفتقر للخير الذي تسوقه إليّ وتيسره لي^(٤)، والفقير: المحتاج، فقوله: إني لما

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١ / ٣٨٥).

(٢) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦١٤).

(٣) التفسير الوسيط لطبائوي (١٠ / ٣٩٥) [يتصرف].

(٤) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦١٤).

أنزلت إلي من خير، شكر على نعم سلفت، وثناء على الله بأنه معطي الخير^(١).

وهذا سؤال منه بحاله، والسؤال بالحال أبلغ من السؤال بلسان المقال، فلم يزل في هذه الحالة داعياً ربه متملقاً^(٢)، وفيه (استحباب الدعاء بتبيين الحال وشرحها، ولو كان الله عالماً لها؛ لأنه تعالى، يجب تضرع عبده وإظهار ذله ومسكنته، كما قال موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾)^(٣).

قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: (وكان قد بلغ به الجوع ... وإنه لأكرم الخلق يومئذ على الله)، وفي هذا معتبر وحاكم بهوان الدنيا على الله تعالى^(٤).

وقد ضمن تعالى لرسوله الرزق، وأن لا يشغله الاهتمام به عن إقامة دينه، كما في قوله: ﴿لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرِزُقُكَ﴾^(٥) أي: رزقك علينا قد تكفلنا به، والله تعالى قد تكفل بأرزاق خلقه،

(١) التحرير والتنوير (٢٠ / ١٠٢).

(٢) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦١٤).

(٣) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦١٩).

(٤) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤ / ٢٨٤).

(٥) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥١٧).

فكيف بمن قام بأمره، واشتغل بذكره؟!
وهكذا ينبغي أن يكون حال المؤمن مفتقراً إلى ربه مستغنياً به
عن خلقه، باذلاً المعروف للناس راجياً ثوابه من رب الناس.



(٥٢) مطلب النصر والتمكين،

والنجاة من الظلمة وإهلاكهم^(١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٠].

المناسبة:

لما يؤسس لوط عليه السلام من هداية قومه، وازداد طغيانهم؛ توجه إلى ربه عز وجل داعياً له أن ينصره وينجيه من أفعال قومه الشنيعة، فكانت عاقبته أن أنجاه الله من فسادهم، وحفظه من ظلمهم، وهذا متوافق مع مقصد السورة الذي يركز على: (قضية الثبات والصبر حال الابتلاء والفتن، وعاقبته)^(٢)

تفسير وتدبر:

لجأ لوط عليه السلام إلى ربه، يلتمس منه النصرة والعون^(٣) مقبلاً

(١) راجع: مطلب النجاة من الظلمة ومن أعمالهم.

(٢) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٣٩٦)

(٣) التفسير الوسيط لطنطاوي (١١ / ٣٣).

بِكُلِّيَّتِهِ عَلَى الْحَسَنِ إِلَيْهِ^(١) فقال: ﴿رَبِّ أَنْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ وأراد بالنصر عقاب المكذبين؛ ليريهم صدق ما أبلغهم من رسالة الله^(٢)، ووصفهم بالمفسدين؛ لأنهم مَرَدُّوا على ارتكاب فواحش، لم يسبقهم بها من أحد من العالمين^(٣)، ولأنهم يفسدون أنفسهم بشناعات أعمالهم، ويفسدون الناس بحملهم على الفواحش وتدريبهم بها، وفي هذا الوصف تمهيد للإجابة بالنصر؛ لأن الله لا يحب المفسدين^(٤).

فالمؤمن يقتدي بلوط عليه السلام طالباً النصر والعون من الله حين يتسلط المفسدون عليه.



(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٤ / ٤٢٩).

(٢) التحرير والتنوير (٢٠ / ٢٤١).

(٣) التفسير الوسيط لطنطاوي (١١ / ٣٣).

(٤) التحرير والتنوير (٢٠ / ٢٤١).

(٥٣) مطلب حمد الله وشكره

والثناء عليه، والسلام على المرسلين

قَالَ تَعَالَى: ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصافات: ١٨٠ - ١٨٢].

المناسبة:

تبرز في سورة الصافات قضية (تنزيه الله عما نسب به إليه المشركون، وإبطال مزاعمهم في الملائكة والجن)^(١)، وهذا الدعاء خلاصة جامعة لما حوته السورة من تنزيه الله ﷻ وتأييد رسله^(٢).

التفسير والتدبر:

(لما ذكر في هذه السورة، كثيراً من أقوال المشركين الشيعة، التي وصفوه بها، نزه نفسه عنها فقال: ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ﴾ تنزه وتعالى ﴿رَبِّ الْعِزَّةِ﴾ الذي عز فقهر كل شيء، واعتز عن كل سوء يصفونه

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/٤٤٦).

(٢) التحرير والتنوير (٢٣/١٩٨) [بتصرف].

به، ﴿وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ لسلامتهم من الذنوب والآفات، وسلامة ما وصفوا به فاطر الأرض والسموات، (وتنكير سلام للتعظيم، ووصف المرسلين يشمل الأنبياء، والملائكة؛ فإن الملائكة مرسلون فيما يقومون به من تنفيذ أمر الله)^(١)، ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على نعمه، التي أجلبها إرسال الرسل؛ لإظهار أسمائه الحسنی وشرائعه العليا، وإصلاح الأولى والأخرى^(٢)، والألف واللام للاستغراق، فجميع أنواع الحمد، من الصفات الكاملة العظيمة، والأفعال التي ربي بها العالمين، وأدرّ عليهم فيها النعم، وصرف عنهم بها النقم، ودبرهم تعالى في حركاتهم وسكونهم، وفي جميع أحوالهم، كلها لله تعالى، فهو المقدس عن النقص، المحمود بكل كمال، المحبوب المعظم، ورسله سالمون مسلم عليهم، ومن اتبعهم في ذلك له السلامة في الدنيا والآخرة، وأعداؤه لهم الهلاك والعطب في الدنيا والآخرة^(٣).

(١) التحرير والتنوير (٢٣/ ١٩٩-٢٠٠)

(٢) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٨/ ٢٣٦).

(٣) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٠٩) [بتصرف].

قال ابن كثير - رحمه الله -: (لما كان التسبيح يتضمن التنزيه والتبرئة من النقص، بدلالة المطابقة، ويستلزم إثبات الكمال، كما أن الحمد يدل على إثبات صفات الكمال المطلق مطابقة، ويستلزم التنزيه من النقص - قرن بينهما في هذا الموضع، وفي مواضع كثيرة من القرآن^(١)).

قال ابن القيم - رحمه الله -: (وفي اقتران السلام عليهم بتسبيحه لنفسه سر عظيم من أسرار القرآن، يتضمن الرد على كل مبطل ومبتدع، فإنه نزه نفسه تنزيهاً مطلقاً، كما نزه نفسه عما يقول ضلّال خلقه فيه، ثم سلم على المرسلين، وهذا يقتضي سلامتهم من كل ما يقول المكذبون لهم، المخالفون لهم، وإذا سلموا من كل ما رماهم أعداؤهم لزم سلامة كل ما جاءوا به من الكذب والفساد، وأعظم ما جاءوا به: التوحيد، ومعرفة الله، ووصفه بما يليق بجلاله مما وصف به نفسه على ألسنتهم، وإذا سلم ذلك من الكذب والمحال والفساد: فهو الحق المحض، وما خالفه: فهو

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٨ / ٢٣٦)

الباطل، والكذب المحال)^(١).

وإنما يتم ذلك بتنزيهه عما لا يليق به؛ فأشار قوله: ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ﴾ إلى تنزيهه، وأشار وصف ﴿رَبِّ الْعِزَّة﴾ إلى التوصيف بصفات الكمال، فإن العزة تجمع الصفات النفسية، وصفات المعاني والمعنوية؛ لأن الربوبية هي كمال الاستغناء عن الغير، ولما كانت النفوس وإن تفاوتت في مراتب الكمال لا تسلم من نقص أو حيرة، كانت في حاجة إلى مرشدين يبلغونها مراتب الكمال بإرشاد الله تعالى، وذلك بواسطة الرسل إلى الناس، وبواسطة المبلغين من الملائكة إلى الرسل، وكانت غاية ذلك هي بلوغ الكمال في الدنيا والفوز بالنعيم الدائم في الآخرة، وتلك نعمة تستوجب على الناس حمد الله تعالى على ذلك؛ لأن الحمد يقتضي اتصاف المحمود بالفضائل وإنعامه بالفواضل وأعظمها نعمة

(١) التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم لابن القيم (ص: ٤٢٠-٤٢١).

الهداية بواسطة الرسل، فهم المبلغون إرشاد الله إلى الخلق^(١).
وقد سيق في هذه الآيات أحاديث مرفوعة وموقوفة في
استحباب ختم الصلاة، أو المجلس بها، وكلها لا تصح، وطرقها
وأسانيدها لا يقوي بعضها بعضاً؛ لأنها شديدة الضعف
وموضوعة، كما ذكر المحققون، وعلى ذلك لا تقيد بتلك المواطن،
والله أعلم.



(١) التحرير والتنوير (٢٣ / ١٩٩).

(٥٤) مطالب المغفرة،

والنجاة من النار، ودخول الجنة، والوقاية من السيئات

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۖ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٨ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ۚ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝٩﴾ [غافر:

. [٩-٧]

مقصد سورة غافر هو (التركيز على قضية معالجة المجادلين في آيات الله بمحاورتهم ودعوتهم للرجوع إلى الحق)^(١)، فكان للمقصد تناسب مع الدعاء الوارد بالسورة إذ أن رحمة الله واسعة لهؤلاء المجادلين، وغفرانه لهم إن تابوا واتبعوا دينه.

تفسير وتدبر:

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/٤٦٧).

يخبر تعالى عن كمال لطفه تعالى بعباده المؤمنين، وما قيض لأسباب سعادتهم من الأسباب الخارجة عن قدرهم، من استغفار الملائكة المقربين لهم، ودعائهم لهم بما فيه صلاح دينهم وآخرتهم، وفي ضمن ذلك الإخبار عن شرف حملة العرش ومن حوله، وقربهم من ربهم، وكثرة عبادتهم ونصحهم لعباد الله، لعلمهم أن الله يحب ذلك منهم فقال: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ أي: عرش الرحمن، الذي هو سقف المخلوقات وأعظمها وأوسعها وأحسنها، وأقربها من الله تعالى، الذي وسع الأرض والسموات والكرسي، وهؤلاء الملائكة، قد وكلهم الله تعالى بحمل عرشه العظيم، فلا شك أنهم من أكبر الملائكة وأعظمهم وأقواهم، واختيار الله لهم لحمل عرشه، وتقديمهم في الذكر، وقربهم منه، يدل على أنهم أفضل أجناس الملائكة عليهم السلام ﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ من الملائكة المقربين في المنزلة والفضيلة^(١)، ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ يقرونون بين التسبيح الدال على نفي النقائص، والتحميد المقتضي لإثبات صفات المدح^(٢)، وهذا مدح لهم بكثرة عبادتهم لله تعالى،

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٣٢).

(٢) تفسير ابن كثير ط العلمية (٧ / ١١٨).

وخصوصاً التسبيح والتحميد، وسائر العبادات تدخل في تسبيح الله وتحميده؛ لأنها تنزيه له عن كون العبد يصرفها لغيره، وحمد له تعالى^(١). ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ خاشعون له أذلاء بين يديه، وأنهم ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ من أهل الأرض ممن آمن بالغيب^(٢)، وهذا من جملة فوائد الإيمان وفوائله الكثيرة جداً، أن الملائكة الذين لا ذنوب عليهم يستغفرون لأهل الإيمان، فالؤمن بالإمانه تسبب لهذا الفضل العظيم^(٣)، فقيض الله تعالى ملائكته المقربين أن يدعوا للمؤمنين بظهر الغيب، ولما كان هذا من سجايا الملائكة عليهم الصلاة والسلام كانوا يؤمنون على دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب^(٤)، كما ثبت في الصحيح: عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل)^(٥).

﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ فعلمك قد أحاط بكل

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٣٢).

(٢) تفسير ابن كثير ط العلمية (٧ / ١١٨).

(٣) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٣٢).

(٤) تفسير ابن كثير ط العلمية (٧ / ١١٨).

(٥) أخرجه مسلم في (صحيحه) (٨ / ٨٦) برقم: (٢٧٣٢).

شيء، لا يخفى عليك خافية، ولا يعزب عن علمك مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، ورحمتك وسعت كل شيء، فالكون علويه وسفليه قد امتلأ برحمة الله تعالى ووسعتهم، ووصل إلى ما وصل إليه خلقه^(١). ورحمتك تسع ذنوبهم وخطاياهم، وعلمك محيط بجميع أعمالهم وأقوالهم وحركاتهم وسكناتهم، ﴿فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ فاصفح عن المسيئين إذا تابوا وأنابوا، وأقلعوا عما كانوا فيه^(٢)، ﴿وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ﴾ باتباع رسلك، بتوحيدك وطاعتك^(٣)، فاتبعوا ما أمرتهم به من فعل الخير وترك المنكرات^(٤)، ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ قهم العذاب نفسه، وقهم أسباب العذاب^(٥). وزحزحهم عن عذاب الجحيم وهو العذاب الموجع الأليم^(٦).

﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ﴾ على السنة رسلك

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٣٢).

(٢) تفسير ابن كثير ط العلمية (٧ / ١١٨).

(٣) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٣٢).

(٤) تفسير ابن كثير ط العلمية (٧ / ١١٨).

(٥) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٣٢).

(٦) تفسير ابن كثير ط العلمية (٧ / ١١٨).

﴿وَمَنْ صَاحَ﴾ بالإيمان والعمل الصالح مِنْ ﴿ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ﴾
 زوجاتهم وأزواجهن وأصحابهم ورفقائهم^(١)، ﴿وَذُرِّيَّتِهِمْ﴾ جمع
 بينهم وبينهم لتقر بذلك أعينهم بالاجتماع في منازل متجاورة،
 كما قال تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا
 بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ﴾^(٢) أي: وساوينا بين الكل
 في المنزلة لتقر أعينهم، وما نقصنا العالي حتى يساوي الداني، بل
 رفعنا ناقص العمل فساوينا به بكثير العمل، تفضلا منا، وقال سعيد
 بن جبير - رحمه الله -: إن المؤمن إذا دخل الجنة سأل عن أبيه وابنه
 وأخيه أين هم؟ فيقال: إنهم لم يبلغوا طبقتك في العمل، فيقول:
 إني عملت لي ولهم فيلحقون به في الدرجة، ثم تلا سعيد بن
 جبیر هذه الآية: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ
 مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٣)،
 ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ القاهر لكل شيء، فبعزتكم تغفر ذنوبهم،
 وتكشف عنهم المحذور، وتوصلهم بها إلى كل خير، ﴿الْحَكِيمُ﴾

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٣٢).

(٢) سورة الطور: ٢١.

(٣) تفسير ابن كثير ط العلمية (٧ / ١١٨).

الذي يضع الأشياء مواضعها، فلا نسألك يا ربنا أمراً تقتضي حكمتك خلافه، بل من حكمتك التي أخبرت بها على السنة رسلك، واقتضاها فضلك، المغفرة للمؤمنين^(١).

﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ الأعمال السيئة وجزاءها؛ لأنها تسوء صاحبها، ﴿وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة^(٢)، ﴿فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ لطفت به ونجته من العقوبة^(٣)؛ لأن رحمتك لم تنزل مستمرة على العباد، لا يمنعها إلا ذنوب العباد وسيئاتهم، فمن وقته السيئات وفقته للحسنات وجزائها الحسن، ﴿وَذَلِكَ﴾ أي: زوال المحذور بوقاية السيئات، وحصول المحبوب بحصول الرحمة، ﴿هُوَ أَفْوَرُ الْعَظِيمِ﴾ الذي لا فوز مثله، ولا يتنافس المتنافسون بأحسن منه^(٤).

وقد تضمن هذا الدعاء من الملائكة كمال معرفتهم بربهم، والتوسل إلى الله بأسمائه الحسنى، التي يجب من عباده التوسل بها إليه، والدعاء بما يناسب ما دعوا الله فيه، فلما كان دعائهم

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٣٢).

(٢) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٣٢).

(٣) تفسير ابن كثير ط العلمية (٧ / ١١٨).

(٤) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٣٢).

بحصول الرحمة، وإزالة أثر ما اقتضته النفوس البشرية التي علم الله نقصها واقتضاءها لما اقتضته من المعاصي، ونحو ذلك من المبادئ والأسباب التي قد أحاط الله بها علماً توسلوا بالرحيم العليم.

وتضمن كمال أدبهم مع الله تعالى بإقرارهم بربوبيته لهم الربوبية العامة والخاصة، وأنه ليس لهم من الأمر شيء وإنما دعاؤهم لربهم صدر من فقير بالذات من جميع الوجوه، لا يُدلي على ربه بحالة من الأحوال، إن هو إلا فضل الله وكرمه وإحسانه. وتضمن موافقتهم لربهم تمام الموافقة، بمحبة ما يحبه من الأعمال التي هي العبادات التي قاموا بها، واجتهدوا اجتهد المحبين، ومن العمال الذين هم المؤمنون الذين يحبهم الله تعالى من بين خلقه، فسائر الخلق المكلفين يبغضهم الله إلا المؤمنين منهم، فمن محبة الملائكة لهم دعوا الله، واجتهدوا في صلاح أحوالهم؛ لأن الدعاء للشخص من أدل الدلائل على محبته، لأنه لا يدعو إلا لمن يحبه^(١).



(١) المرجع السابق.

(٥٥) مطلب حمد الله وشكره والثناء عليه

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجنّة: ٣٦ - ٣٧].

المناسبة:

تضمنت سورة الجنّة (معالجة أصحاب الهوى المستكبرين عن الحق، من خلال عرض الآيات والتذكير بالآخرة)^(١). ومناسبة ختم السورة بهذه الآيات؛ لما احتوت عليه السورة من ألطاف الله فيما خلق وأرشد وسخر وأقام من نظم العدالة، والإنعام على المسلمين في الدنيا والآخرة، ومن وعيد للمعرضين واحتجاج عليهم، فلما كان ذلك كله من الله كان دالاً على اتصافه بصفات العظمة والجلال، وعلى إفضاله على الناس بدين الإسلام كان حقيقةً بإنشاء قصر الحمد عليه سبحانه^(٢).

تفسير وتدبر:

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٤٩٩).

(٢) التحرير والتنوير (٢٥/ ٣٧٧).

﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ﴾ كما ينبغي لجلاله وعظيم سلطانه (على نعمه وأياديه عند خلقه)^(١)، وتقدير (لله) لإفادة الاختصاص، يعني: الحمد الحق الكامل مختص به تعالى^(٢)، ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ﴾ مالك السموات السبع، ومالك الأرضين السبع^(٣)، ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ له الحمد على ربوبيته لسائر الخلائق حيث خلقهم ورباهم وأنعم عليهم بالنعمة الظاهرة والباطنة، (وتكرر لفظ ﴿رَبِّ﴾ للتنويه بشأن الربوبية؛ لأن رب السماوات والأرض يحق حمده على أهل السماء والأرض... ثم أتبع بوصف رب العالمين، وهم سكان السماوات والأرض؛ تأكيداً لكونهم محقوقين بأن يحمدوه؛ لأنه خالق العوالم التي هم منتفعون بها وخالق ذواتهم فيها كذلك)^(٤)، ﴿وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وله العظمة والسلطان والمجد في السموات والأرض دون ما سواه من الآلهة والأنداد^(٥)، وعقب بجملة ﴿وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؛

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٢ / ٨٨).

(٢) التحرير والتنوير (٢٥ / ٣٧٧).

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٢ / ٨٨).

(٤) التحرير والتنوير (٢٥ / ٣٧٧) [بتصرف].

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٢ / ٨٨) [بتصرف].

للاشارة إلى أن استدعاءه خلقه لحمده إنما هو لنفعهم وتركية نفوسهم فإنه غني عنهم^(١)، وفي تقديم الجار والمجرور ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ﴾ يعني أنه المختص بالعظمة، والكمال، والجلال، والسلطان، في السماوات والأرض؛ لأنه هو معبود أهل السماوات والأرض، الذي يلزمهم تكبيره وتعظيمه وتمجيده، والخضوع والذل له^(٢).

وبما أن العبادة مبنية على ركنين: (محبة الله) و(الذل له)، وهما ناشئان عن العلم بمحامد الله وإكرامه، وبجلاله وكبريائه، فإنها قد انتظمت في هذه الآيات بقوله: ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ﴾ ، وقوله: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ﴾^(٣).

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ القاهر لكل شيء، ﴿الْحَكِيمُ﴾ الذي يضع الأشياء مواضعها، فلا يشرع ما يشرعه إلا لحكمة ومصلحة ولا يخلق ما يخلقه إلا لفائدة ومنفعة^(٤).

(١) التحرير والتنوير (٢٥ / ٣٧٨).

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧ / ٢٠٥) [بتصرف].

(٣) ينظر: تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٧٩).

(٤) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٧٨).

وفي هذه الجمل إرشاد إلى أوامر جليلة كأنه قيل: له الحمد
فاحمدوه تعالى وله الكبرياء فكبروه سبحانه وهو العزيز الحكيم
فأطيعوه ﷺ^(١).

عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: يقول الله ﷻ: (العظمة
إزاري والكبرياء ردائي، فمن نازعني واحدا منهما ألقيته في
جهنم)^(٢).



(١) تفسير الألوسي = روح المعاني (١٣ / ١٦٠).

(٢) أخرجه ابن حبان في (صحيحه) (١٢ / ٤٨٦) برقم: (٥٦٧٢).

(٥٦) مطلب المعونة على شكر النعم،

والعمل الصالح، والدعاء للذرية بالصالح

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۚ إِنِّي تُبِّتُ إِلَيْكَ وَالِدِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝﴾ [الأحقاف: ١٥].

المناسبة:

تضمنت السورة: (إقامة الحجة على المكذبين، وإنذارهم بالعذاب)^(١)، والمؤمن الموحد عليه أن يشكر نعمة الله عليه إذ اختاره ووالده وجعله في زمرة الموحدين المطيعين، ويسأل ربه أن يثبت ذريته على الإيمان والاستقامة.

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٥٠٢).

تفسير وتدبر:

﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ أي: ألهمني ووفقني ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدَيَّ﴾ أي: نعم الدين، ونعم الدنيا، وشكره بصرف النعم في طاعة مسديها وموليها، ومقابلته منته بالاعتراف والعجز عن الشكر، والاجتهاد في الثناء بها على الله، والنعم على الوالدين نعم على أولادهم وذريتهم؛ لأنهم لا بد أن ينالهم منها ومن أسبابها وآثارها، خصوصاً نعم الدين؛ فإن صلاح الوالدين بالعلم والعمل من أعظم الأسباب لصلاح أولادهم، ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ بأن يكون جامعاً لما يصلحه، سالماً مما يفسده، فهذا العمل الذي يرضاه الله، ويقبله، ويثيب عليه، ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ لما دعا لنفسه بالصلاح دعا لذريته أن يصلح الله أحوالهم، وذكر أن صلاحهم يعود نفعه على والديهم لقوله: ﴿وَأَصْلِحْ لِي﴾^(١)، ومعنى ظرفية ﴿فِي ذُرِّيَّتِي﴾ يفيد تمكُّن الصلاح من الدُّرية، وتغلغله فيهم^(٢)، وفي الدعاء بإصلاح ذُرِّيَّته مع أن سياق الكلام في الإحسان إلى الوالدين؛ إيماءً إلى أنَّ المرء يلقي من إحسان أبنائه

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٨١).

(٢) التحرير والتنوير (٢٦ / ٣٤).

إليه مثل ما لقي أبواه من إحسانه إليهما، وجملة ﴿إِنِّي نُبْتُ إِلَيْكَ﴾ كالتعليل للمطلوب بالدعاء تعليلَ توسُّلٍ بصلة الإيمان، والإقرار بالنعمة والعبودية^(١).

فهذا الدعاء عظيم جامع لمقام الاستعانة، والشكر، والرجاء، والإنابة من العبد لربه، شاملٌ لخيري الدنيا والآخرة، حريٌّ بنا أن نلزمه، وأن تلهج به ألسنتنا.



(١) التحرير والتنوير (٢٦ / ٣٣).

(٥٧) مطلب المغفرة للنفس وللمؤمنين،

وتطهير القلوب من الغل

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا
الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ
رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

المناسبة:

من مواضيع سورة الحشر (إظهار قوة الله وعزته في توهين
اليهود والمنافقين، وإظهار تفرقهم، في مقابل إظهار تألف
المؤمنين)^(١)، ومن تألفهم دعاء بعضهم لبعض كما في هذه الآية.

تفسير وتدبر:

هذا دعاء شامل لجميع المؤمنين، السابقين من الصحابة رضوان
الله عليهم، ومن قبلهم ومن بعدهم، حيث وصف الله مَنْ بعد
الصحابة بالإيمان؛ لأن قولهم: ﴿سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ دليل على
المشاركة في الإيمان، وأنهم تابعون للصحابة في عقائد الإيمان

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٥٤٥).

وأصوله، وهم أهل السنة والجماعة الذين لا يصدق هذا الوصف التام إلا عليهم، ووصفهم بالإقرار بالذنوب والاستغفار منها، واستغفار بعضهم لبعض، واجتهادهم في إزالة الغل والحقد عن قلوبهم لإخوانهم المؤمنين^(١) على ما أعطوه من فضيلة، ثم ختموا دعاءهم باسمين كريمين، دالين على كمال رحمة الله وشدة رأفته وإحسانه بهم، الذي من جملته، بل من أجله، توفيقهم للقيام بحقوق الله وحقوق عباده^(٢).

وهذا الدعاء من المؤمنين بسلامة القلب في هذه الآية كان من هدي النبي ﷺ في دعائه، حيث كان يقول: (وأسألك لسائاً صادقاً وقلباً سليماً)^(٣).

وكان ﷺ يدعو بهذه الدعوات: (ربُّ تقبل توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبت حجتي، واهد قلبي، وسدد لساني، واسلل سخيمة قلبي)^(٤).

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٥٢).

(٢) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٥٢).

(٣) أخرجه ابن حبان في (صحيحه) (٣ / ٢١٥) برقم: (٩٣٥).

(٤) أخرجه ابن حبان في (صحيحه) (٣ / ٢٢٧) برقم: (٩٤٧).

وقد أمر الله نبيه ﷺ وأمته بالاستغفار للمؤمنين والمؤمنات،
بقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾^(١).

والآية فيها دلالة على أنه ينبغي للمسلم أن يذكر سلفه بخير،
ويدعو لهم، وأن يحب صحابة رسول الله ﷺ، ويذكرهم بخير،
ويترضى عنهم^(٢)، وهؤلاء أهل الإسلام الذين هم أهله، جعلنا
الله منهم، بمنه وكرمه^(٣)، فحق علينا أن ننضوي تحت لوائهم وأن
نكثر من هذا الدعاء.



(١) سورة محمد: ١٩.

(٢) التفسير الميسر (١/ ٥٤٧).

(٣) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٥٢).

(٥٨) مطلب النجاة من فتنة الكفار وتسلطهم، وسؤال المغفرة

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا اسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿١﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾

[المتحنة: ٤-٥].

المناسبة :

محور السورة (تخليص قلوب المؤمنين من الانتماء والولاء لغير دين الله تعالى)^(١)، وهذا المعنى واضح في دعاء إبراهيم عليه السلام وأتباعه حين أعلنوا البراءة من قومهم الكفار حتى يؤمنوا بالله وحده.

تفسير وتدبر:

﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا﴾ اعتمدنا عليك في جلب ما ينفعنا ودفع ما

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/٥٤٩).

يضرنا، ووثقنا بك يا ربنا في ذلك، ﴿وَالَيْكَ آتَيْنَا﴾ رجعنا إلى طاعتك ومرضاتك، وجميع ما يقرب إليك.

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لا تسلطهم علينا بذنوبنا، فيفتنونا، ويمنعونا مما يقدرون عليه من أمور الإيمان^(١)، وقال مجاهد: لا تعذبنا بأيديهم، ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على حق ما أصابهم هذا^(٢)، ﴿وَأَعْفِرْ لَنَا﴾ أعقبوا دعواتهم التي تعود إلى إصلاح دينهم في الحياة الدنيا بطلب ما يصلح أمورهم في الحياة الآخرة، وما يوجب رضى الله عنهم في الدنيا؛ فإن رضاه يفضي إلى عنايته بهم بتسيير أمورهم في الحياتين^(٣).

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ القاهر لكل شيء، ﴿الْحَكِيمُ﴾ الذي يضع الأشياء مواضعها، فبعزتك وحكمتك انصرنا على أعدائنا، واغفر لنا ذنوبنا، وأصلح عيوبنا^(٤).

وفي تكرار النداء بقولهم: ﴿رَبَّنَا﴾ إظهار للتضرع مع كل دعوة

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٥٦).

(٢) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٩ / ٢٠٥).

(٣) التحرير والتنوير (٢٨ / ١٤٧).

(٤) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٥٦).

من الدعوات الثلاث^(١).

وقد كان من دعاء النبي ﷺ في استفتاحه لصلاة الليل قوله:
(اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت،
وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وأخرت،
وأسررت وأعلنت، أنت إلهي لا إله إلا أنت)^(٢).

وفي هذا الدعاء تعليم للمؤمنين بأن يصرفوا توجههم إلى الله تعالى بإرضائه، ولا يلتفتوا إلى ما لا يرضاه، وإن حسبوا أنهم يتنفعون به، فإن رضى الله ﷻ مقدم على ما دونه، فحري بالعبد أن يتعاهد هذا الدعاء ويدعو به، ففيه تسليم وتوكل وتفويض وتضرع.



(١) التحرير والتنوير (٢٨ / ١٤٧) [بتصرف].

(٢) أخرجه البخاري في (صحيحه) (٢ / ٤٨) برقم: (١١٢٠).

(٥٩) مطلب إتمام النور على الصراط، والمغفرة يوم القيامة

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيِّنَاتٍ أَيْدِيهِمْ وَيَايَمَنُهُمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتَحْمِلْنَا نُورَنَا وَأَعْفِرْ لَنَا إِنَّا نَكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

﴿٨﴾ [التحريم: ٨].

المناسبة:

جاءت سورة التحريم لـ (تربية وإعداد البيت النبوي ليكون أسوة للأسرة والمجتمع)^(١)، وناسب هذا، التذكير باتقاء أهل الإيمان النار، والترهيب من الجزاء، وبذكر حال المؤمنين يوم القيامة وما يسألون الله به من إتمام النور على الصراط والمغفرة.

تفسير وتدبر:

ذكرت الآية دعاء المؤمنين يوم القيامة حين يسألون الله تعالى أن يتم لهم نورهم ويغفر لهم فيستجيب الله دعوتهم، ويوصلهم

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٥٦٠).

بما معهم من النور واليقين، إلى جنات النعيم، وجوار الرب الكريم، وكل هذا من آثار التوبة النصوح^(١).

وسؤالهم الله ﷻ إتمام النور أو الزيادة منه، وكذلك الدعاء بطلب المغفرة لهم ودوامها، بالرغم من إيمانهم أدب مع الله تعالى وتواضع له^(٢).

ثم ختموا دعاءهم بقولهم: ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾؛ لبيان أنهم على جانب كبير من رجاء تحقيق دعائهم؛ لأنهم يسألون ويدعون الله تعالى الذي لا يقف أمام قدرته شيء^(٣).

فحري بالعبد أن يسأل الله ﷻ أن يتم نوره، ويسبغه عليه في الدنيا حتى يتم له كمال النور على الصراط يوم القيامة، كما جاء عن نبينا ﷺ أنه كان في دعائه: (اللهم اجعل لي في قلبي نوراً، وفي لساني نوراً، وفي سمعي نوراً، وفي بصري نوراً، ومن فوقني نوراً، ومن تحتي نوراً، وعن يميني نوراً، وعن شمالي نوراً، ومن بين يدي

(١) تفسير السعدي (ص: ٨٧٤) [بتصرف].

(٢) التحرير والتنوير (٢٨ / ٣٧١) [بتصرف].

(٣) التفسير الوسيط لطنطاوي (١٤ / ٤٧٩).

نورًا، ومن خلفي نورًا، واجعل في نفسي نورًا، وأعظم لي نورًا^(١).

فلنربي أنفسنا على الدعاء لعلنا نكون ممن يلهمون الدعاء في الموقف المهيّب ﴿رَبَّنَا اَتِّمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا﴾.



(١) أخرجه البخاري في (صحيحه) (١ / ٣٤) برقم: (١١٧).

(٦٠) مطلب بيت في الجنة، والنجاة من فتنة الظالمين

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أُمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ أُتْبِئْ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝﴾ [التحریم: ١١].

المناسبة:

جاءت سورة التحريم لـ (تربية للبيت النبوي؛ ليكون أسوة للأسرة والمجتمع)^(١)، وهذا المثل فيه من الأسرار البديعة ما يناسب سياق السورة، فقد جاء يحض أزواج النبي ﷺ على التمسك بالطاعة والتوحيد^(٢).

تفسير وتدبر:

إن المتدبر للقرآن الكريم، يراه قد أكثر من ضرب الأمثال؛ لأن فيها تقريباً للبعيد، وتوضيحاً للغريب، وتشبيه الأمر المعقول

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٥٦٠).

(٢) ينظر: بدائع التفسير لابن القيم (٣/ ١٧١).

بالأمر المحسوس؛ حتى يرسخ في الأذهان^(١)، فهنا جاءت امرأة فرعون مثلاً لإخلاص الإيمان، ومثانته، ولصدق اليقين^(٢)، وامرأة فرعون هذه هي آسية بنت مزاحم، التي لم يمنعها ظلام الكفر الذي كانت تعيش فيه في بيت فرعون، ولم يشغلها ما كانت فيه من متاع الحياة الدنيا وزينتها، ولم يصرفها أي صارف، عن أن تطلب الحق، وتعرض عن الباطل^(٣)، فتضرعت لربها طالبة النجاة، وسألته أجلّ المطالب، وهو دخول الجنة، ومجاورة الرب الكريم^(٤)، ففي دعائها: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ أسمى ألوان الأدب، فهي تسأل الله تعالى أن يعوضها عن دار فرعون، داراً في أعلى درجات الجنة^(٥)، قال عنه العلماء^(٦): (اختارت الجار قبل الدار). ثم قالت: ﴿وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أرادت بعمل فرعون ظلمه، أي: نجني من تبعة أعماله، ومن

(١) التفسير الوسيط للطنطاوي (١٤ / ٤٨١).

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٨ / ٣٧٦) [بتصرف]، التفسير الوسيط للطنطاوي (١٤ / ٤٨٢).

(٣) التفسير الوسيط للطنطاوي (١٤ / ٤٨٢).

(٤) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٧٥) [بتصرف].

(٥) التفسير الوسيط للطنطاوي (١٤ / ٤٨٣).

(٦) تفسير ابن كثير ط العلمية (٨ / ١٩٣).

صحبتة، فطلبت لنفسها فرجاً، والقوم الظالمون: هم قوم فرعون، وظلمهم: إشراكهم بالله^(١)؛ فاستجاب الله لها، فعاشت في إيمان كامل، وثبات تام، ونجاة من الفتن^(٢)؛ ولهذا قال النبي ﷺ: (كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)^(٣).

ونتلمس من جميل تدبر هذه الآية أن المرأة إن صلحت في نفسها لا يضرها برحمة الله ضلال وجور من تعيش بينهم، وإلى جوارهم حتى ولو كان جباراً ﷺ كفرعون؛ مادامت تؤمن بالله العظيم وتلجأ إليه بدعائها الصادق وهي ثابتة على دينها، متطلعة إلى جوار ربها في جنة عرضها السماوات والأرض.



(١) التحرير والتنوير (٢٨ / ٣٧٦) [بتصرف].

(٢) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٧٥).

(٣) أخرجه البخاري في (صحيحه) (٤ / ١٥٨) برقم: (٣٤١١).

(٦١) مطلب إهلاك الكافرين

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ۝ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝﴾ [نوح: ٢٦-٢٧].

المناسبة:

لما كانت سورة نوح تدور حول (صبر الدعاة وجهادهم في الدعوة، من خلال قصة نوح، تثبيتاً للمؤمنين، وتهديداً للمكذبين)^(١)، ناسب مجيء دعاء نوح عليه السلام على الكفار من قومه بعد دعوتهم وعدم استجابتهم له مع طول المدة.

تفسير وتدبر:

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ يدور على وجه الأرض، وذكر السبب في ذلك فقال: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ أي: بقاؤهم مفسدة محضة، لهم ولغيرهم، وإنما قال نوح عليه السلام ذلك؛ لأنه مع كثرة مخالطته إياهم، ومزاولته لأخلاقهم، علم بذلك نتيجة أعمالهم، لا جرم أن الله

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٥٧٠).

استجاب دعوته، فأغرقهم أجمعين ونجى نوحًا ومن معه من المؤمنين^(١).

وقد دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب، فقال: (اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم)^(٢).

فالفساد الكثير إذا فشى وطنى سرى وانتقل إلى الصالح القليل، فنوح ﷺ دعا على قومه بعد الإيأس المتيقن بالوحي من إيمانهم، وقد علم أنه لن يؤمن منهم المزيد، فلم تعد ثمة مصلحة من بقائهم؛ خشية أن يفتنوا من معه، ويظهر من دعوته حرصه ﷺ على سلامة المجتمع من الفساد، فالمصلحين يهتمون بإصلاح جيلهم الحاضر ولا يهتمون تأسيس أسس إصلاح الأجيال الآتية.

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٨٩).

(٢) أخرجه البخاري في (صحيحه) (٢ / ١٥٠) برقم: (١٦٠٠).

(٦٢) مطلب الدعاء للوالدين

وللمؤمنين والمؤمنات، وإهلاك الظالمين

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ [نوح: ٢٨].

المناسبة:

ناسب هذا الدعاء موضوع سورة نوح في بيان (صبر الدعاء وجهادهم في الدعوة من خلال قصة نوح، تثبيتاً للمؤمنين وتهديداً للمكذبين)^(١)، فأرسل الله نوحاً عليه السلام لينذر قومه، وقد بلغهم الرسالة، ببيان واضح، خاطب فيه عواطفهم وعقولهم، جهر به وأسر، دعاهم ليلاً ونهاراً.

بعد هذا جاءت الخاتمة تحمل دعاءه عليه السلام بأن يغفر الله له، بقلب المؤمن اليقظ، خشية أن يكون قد قصر في البلاغ، أو توانى في الدعوة إلى الحق الذي أرسل به^(٢).

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٥٧٠).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (ص: ٣٨٧).

تفسير وتدبر:

جعل نوح عليه السلام الدعاء لنفسه ووالديه خاتمة مناجاته، فابتدأ بنفسه ثم بأقرب الناس به وهما والداه، ثم عمم أهله وذويه المؤمنين، فدخل أولاده، وبنوهم، والمؤمنات من أزواجهم^(١)، قال الطبري: (ولمن دخل مسجدي ومصلاي مصلياً مؤمناً، يقول: مصدقاً بواجب فرضك عليه)^(٢)، وخص المذكورين لتأكد حقهم وتقديم برهم، ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ أي: خساراً ودماراً وهلاكاً^(٣)، فهو تخصيص للظالمين من قومه بسؤال استئصالهم بعد أن شملهم وغيرهم بعموم قوله: ﴿لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾؛ حرصاً على سلامة المجتمع الإنساني من شوائب المفساد، وتطهيره من العناصر الخبيثة^(٤).

وجاء في صحيح مسلم أن النبي ﷺ أتاه رجل، فقال: يا رسول الله، كيف أقول حين أسأل ربي؟ قال: (قل: اللهم اغفر لي،

(١) التحرير والتنوير (٢٩ / ٢١٥).

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣ / ٦٤٢).

(٣) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٩٠).

(٤) التحرير والتنوير (٢٩ / ٢١٥).

وارحمي، وعافني، وارزقي - ويجمع أصابعه إلا الإبهام - فإن
هؤلاء تجمع لك دنيأك وآخرتك^(١).

(١) أخرجه مسلم في (صحيحه) (٨ / ٧٠) برقم: (٢٦٩٧).

(٦٣) مطلب الاستعاذة بالله من شرور المخلوقات الضارة

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤﴾ [الفلق: ١-٥].

المناسبة:

مقصد السورة (التحصن والاعتصام بالله من الشرور الظاهرة)^(١)، وناسب مجيئها قبل سورة الناس لاشتغالهما على الاعتصام بالله ﷻ، فسورة الفلق الاعتصام بالله من الشرور الخارجية وسورة الناس اعتصام من الشرور الداخلية.

تفسير وتدبر:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ الفلق: أصله شق الشيء عن الشيء، وفصل بعض عن بعض، والمراد به هنا: الصبح، وسمي فلَقاً؛ لانفلاق الليل وانشقاقه عنه، كما في قوله تعالى: ﴿فَالِقُ

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/٦٠٤)

أَلْإِصْبَاحِ^(١) أي: شاق ظلمة آخر الليل عن بياض الفجر، ويصح أن يكون المراد به، كل ما يفلقه الله تعالى من مخلوقات كالأرض التي تنفلق عن النبات، والجبال التي تنفلق عن عيون الماء.

والمعنى هنا: قل- أيها الرسول الكريم- أعوذ وأستجير وأعتصم، بالله تعالى الذي فلق الليل، فانشق عنه الصباح، والذي هو رب جميع الكائنات، ومبدع كل المخلوقات^(٢)، ثم خص بعد ما عم فقال: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ (الغاسق): الليل إذا (وقب): دخل ونزل. أي: من شر ما يكون في الليل، حين يغشى الناس، وتنتشر فيه كثير من الأرواح الشريرة، والحيوانات المؤذية. وأعتصم به من شرّ ﴿النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ أي: من شر السواحر، اللاتي يستعن على سحرهن بالنفث في العقد، التي يعقدنها على السحر، وأعتصم به من شرّ حاسد إذا عمل بما يدفعه إليه الحسد^(٣).

والأمر بالقول يقتضي المحافظة على هذه الألفاظ؛ لأنها التي

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي (١٥ / ٥٤٤) [بتصرف].

(٢) سورة الأنعام: ٩٦.

(٣) المختصر في التفسير القرآن الكريم (١ / ٦٠٤).

عينها الله للنبي ﷺ ليتعوذ بها فإجابتها مرجوة^(١).

وخص الله ﷻ الغاسق إذا وقب، والنفاثات في العقد،
والحاسد إذا حسد؛ لأن البلاء كله في هذه الأحوال الثلاثة يكون
خفياً^(٢).

وقد ثبت أن النبي ﷺ كان يتعوذ بهذه السورة وأختها (سورة
الناس) ويأمر أصحابه بالتعوذ بهما، فكان التعوذ بهما من سنة
المسلمين، كما في الحديث عن عائشة رضي الله عنها: (أن النبي
ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما فقرأ
فيهما: {قل هو الله أحد}، و{قل أعوذ برب الفلق}، و{قل أعوذ
برب الناس}، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما
على رأسه، ووجهه، وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث
مرات)^(٣).

فلنعلم أن الطريق للتخلص من هذه الشرور أن يعلق الإنسان
قلبه بربه ﷻ، ويفوض أمره إليه، ويحقق التوكل عليه، ويستعمل

(١) التحرير والتنوير (٣٠ / ٦٢٥)

(٢) تفسير ابن عثيمين (ص: ٣٥٤)

(٣) أخرجه البخاري في (صحيحه) (٦ / ١٩٠) برقم: (٥٠١٧).

الأدعية الشرعية التي بها يحصن نفسه ويحفظها من الشر والسوء،
نسأل الله العافية والسلامة.



(٦٤) مطلب الاستعاذة من الشيطان وسائر الشرور^(١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَهِ النَّاسِ ③ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ④ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑤ مِنَ الْغِيَةِ وَالنَّاسِ ⑥﴾ [الناس: ١-٦] .

المناسبة:

محور السورة (الاعتصام والتحصن بالله من شر الشيطان ووسوسته، ومن الشرور الخفية)^(٢)، والسورة مشتملة على الاستعاذة برب الناس ومالكهم وإلههم، من الشيطان الذي هو أصل الشرور كلها ومادتها.

تفسير وتدبر:

الشيطان هو أصل الشرور كلها، الذي من فتنته وشره، أنه يوسوس في صدور الناس، فيحسن لهم الشر، ويريههم إياه في صورة حسنة، وينشط إرادتهم لفعله، ويقبح لهم الخير ويثبطهم

(١) راجع: مطلب الاستعاذة من الشياطين ووسوسهم.

(٢) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/٦٠٤).

عنه، ويريهـم إياه في صورة غير صورته، وهو دائماً بهذه الحال يوسوس ويخنس، أي: يتأخر إذا ذكر العبد ربه واستعان على دفعه.

فينبغي للعبد أن يستعين، ويستعيد، ويعتصم بربوبية الله للناس كلهم، وأن الخلق كلهم داخلون تحت الربوبية والملك، فكل دابة هو آخذ بناصيتها، وبألوهيته التي خلقهم لأجلها، فلا تتم لهم إلا بدفع شر عدوهم، الذي يريد أن يقطعهم عنها ويحول بينهم وبينها، ويريد أن يجعلهم من حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، والوسواس كما يكون من الجن يكون من الإنس، ولهذا قال: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾^(١).

قال ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله: ﴿الْوَسْوَاسَ الْخَنَّاسِ﴾ قال: (الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها غفل ووسوس، فإذا ذكر الله خنس)^(٢).

فكلما كان القلب يقظاً ذاكراً كان الشيطان أبعد عنه، وكلما كان ساهياً لاهياً غافلاً كان أقرب منه، فالشيطان يجري من ابن

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٣٧).

(٢) تفسير ابن كثير ط العلمية (٨ / ٥٠٨).

آدم مجرى الدم، فتنبه لعدوك.

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان، حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما)^(١).

وقوله: (فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما) لا يدل على أن النبي ﷺ ترك كل ما كان يتعوذ به من التعوذات الشرعية الدالة على التوحيد وحسن الظن بالله والثقة به ؛ اكتفاءً بالمعوذتين، ولكنه محمول على أن التعوذ بالمعوذتين أولى من غيرهما؛ لأنهما من القرآن، والقرآن من الذكر^(٢).

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: (بينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجحفة والأبواء، إذ غشيتنا ريح، وظلمة شديدة، فجعل رسول الله ﷺ يتعوذ بأعوذ برب الفلق، وأعوذ برب الناس، ويقول: يا عقبة تعوذ بهما، فما تعوذ متعوذ بمتلهما)^(٣).

(١) أخرجه الترمذي في (جامعه) (٣ / ٥٧٦) برقم: (٢٠٥٨)، وصححه الألباني.

(٢) موقع الإسلام سؤال وجواب [بتصرف].

(٣) أخرجه مسلم في (صحيحه) (٢ / ٢٠٠) برقم: (٨١٤).

أدعية نبوية جامعة

أدعية نبوية جامعة

- (اللهم إني أعوذ بك من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء)^(١).
- (اللهم إني أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى)^(٢).
- (اللهم اهديني وسددني، اللهم إني أسألك الهدى والسداد)^(٣).
- (اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك)^(٤).
- (اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت، ومن شر ما لم أعمل)^(٥).
- (اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفه عين،

(١) أخرجه البخاري في (صحيحه) (٨ / ٧٥) برقم: (٦٣٤٧).

(٢) أخرجه مسلم في (صحيحه) (٨ / ٨١) برقم: (٢٧٢١).

(٣) أخرجه مسلم في (صحيحه) (٨ / ٨٣) برقم: (٢٧٢٥).

(٤) أخرجه مسلم في (صحيحه) (٨ / ٨٨) برقم: (٢٧٣٩).

(٥) أخرجه مسلم في (صحيحه) (٨ / ٧٩) برقم: (٢٧١٦).

- وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت^(١).
- (اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك)^(٢).
 - (اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة)^(٣).
 - (اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي، ومن شر بصري، ومن شر نفسي، ومن شر مني)^(٤).
 - (اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء)^(٥).
 - (اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني)^(٦).

(١) أخرجه ابن حبان في (صحيحه) (٣ / ٢٥٠) برقم: (٩٧٠).

(٢) أخرجه مسلم في (صحيحه) (٨ / ٥١) برقم: (٢٦٥٤).

(٣) أخرجه الحاكم في (مستدرکه) (٣ / ٥٩١) برقم: (٦٥٧٠).

(٤) أخرجه الحاكم في (مستدرکه) (١ / ٥٣٢) برقم: (١٩٥٩)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٥) أخرجه والترمذي في (جامعه) (٥ / ٥٤٤) برقم: (٣٥٩١)، وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٦) أخرجه الحاكم في (مستدرکه) (١ / ٥٣٠) برقم: (١٩٤٨)، وهذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

- (اللهم إني أعوذ بك من الكسل والمأثم والمغرم)^(١).
- (اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت بقوم فتنة فتوفني إليك وأنا غير مفتون، اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك، وحباً يبلغني حبك)^(٢).
- (اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم، والمغرم والمأثم، اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار وفتنة النار، وعذاب القبر، وشر فتنة الغنى، وشر فتنة الفقر، ومن شر فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب)^(٣).
- (اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك،

(١) أخرجه البخاري في (صحيحه) (١ / ١٦٦) برقم: (٨٣٢).

(٢) أخرجه الحاكم في (مستدركه) (١ / ٥٢٧) برقم: (١٩٣٨)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري.

(٣) أخرجه البخاري في (صحيحه) (١ / ١٦٦) برقم: (٨٣٢).

والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، والفوز بالجنة،
والنجاة بعونك من النار^(١).

• (اللهم اجعل أوسع رزقك علي عند كبر سني وانقطاع
عمري)^(٢).

• (اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك؛ فإنه لا يملكها إلا
أنت)^(٣).

• (اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة، وأعوذ بك
من أن أظلم أو أظلم)^(٤).

• (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن، والبخل،
والهرم، وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت
خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك
من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع،

(١) أخرجه الحاكم في (مستدرکه) (١ / ٥٢٥) برقم (١٩٣١)، وقال: هذا حديث صحيح
على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٢) أخرجه الحاكم في (مستدرکه) (١ / ٥٤٢) برقم: (١٩٩).

(٣) أخرجه الطبراني في (معجمه) (١٠ / ١٧٨) برقم (٣٧٩).

(٤) أخرجه الحاكم في (مستدرکه) (١ / ٥٤٠) برقم: (١٩٩٠) وقال: هذا حديث
صحيح الإسناد على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

ومن دعوة لا يستجاب لها^(١).

• (اللهم إني أعوذ بك من أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم)^(٢).

• (اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علماً الحمد لله على كل حال، وأعوذ بالله من حال أهل النار)^(٣).

• (اللهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً طيباً، وعملاً متقبلاً)^(٤).

• (اللهم إني أسألك يا الله، بأنك الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد أن تغفر لي ذنوبي، إنك أنت الغفور الرحيم)^(٥).

• (رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور)^(٦).

(١) أخرجه مسلم في (صحيحه) (٨ / ٨١) برقم: (٢٧٢٢).

(٢) أخرجه الضياء المقدسي في (الأحاديث المختارة) (١ / ١٤٩) برقم: (٦٢).

(٣) أخرجه الترمذي في (جامعه) (٥ / ٥٤٩) برقم: (٣٥٩٩).

(٤) أخرجه ابن ماجه في (سننه) (٢ / ٨٥) برقم: (٩٢٥).

(٥) أخرجه النسائي في (المجتبى) (١ / ٢٧٧) برقم: (٩٢٥).

(٦) أخرجه للترمذي في (جامعه) (٥ / ٤٣٣) برقم: (٣٤٣٤).

- (اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك، اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله قوة لي فيما تحب، اللهم وما زويت عني مما أحب فاجعله فراغاً لي فيما تحب)^(١).
- (اللهم ألهمني رشدي، وأعذني من شر نفسي)^(٢).
- (اللهم جنبني منكرات الأخلاق والأهواء والأعمال والأدواء)^(٣).
- (رب قنني بما رزقتني، وبارك لي فيه، واخلف على كل غائبة لي بخير)^(٤).
- (اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)^(٥).
- (اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتد، ونعيماً لا ينفد، ومرافقة محمد ﷺ في أعلى جنة الخلد)^(٦).

(١) أخرجه الترمذي في (جامعه) (٥ / ٤٧٣) برقم: (٣٤٩١).

(٢) أخرجه الترمذي في (جامعه) (٥ / ٤٦٨) برقم: (٣٤٨٣).

(٣) أخرجه الحاكم في (مستدرکه) (١ / ٥٣٢) برقم: (١٩٥٥)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٤) أخرجه ابن خزيمة في (صحيحه) (٤ / ٣٧٨) برقم: (٢٧٢٨).

(٥) أخرجه ابن خزيمة في (صحيحه) (١ / ٧٣٢) برقم: (٧٥١).

(٦) أخرجه ابن حبان في (صحيحه) (٥ / ٣٠٣) برقم: (١٩٧٠).

- (اللهم قني شر نفسي، واعزم لي على أرشد أمري، اللهم اغفر لي ما أسررت وما أعلنت، وما أخطأت وما عمدت، وما علمت وما جهلت)^(١).
- (اللهم اغفر لي، واهدني، وارزقني، وعافني، أعوذ بالله من ضيق المقام يوم القيامة)^(٢).
- (اللهم متعني بسمعي وبصري، واجعلهما الوارث مني، وانصرني على من ظلمني، وأرني فيه ثأري)^(٣).
- (اللهم إني أسألك عيشة نقية، وميتة سوية، ومردًا غير مخز ولا فاضح)^(٤).
- (اللهم ثبتني، واجعلني هاديًا مهديًا)^(٥).

(١) أخرجه الحاكم في (مستدرکه) (١ / ٥١٠) برقم: (١٨٨٦)، وقال: هذا حديث

صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه.

(٢) أخرجه ابن حبان في (صحيحه) (٦ / ٣٣٧) برقم: (٢٦٠٢).

(٣) أخرجه الحاكم في (مستدرکه) (١ / ٥٢٣) برقم: (١٩٢٤)، وقال: هذا حديث

صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه.

(٤) أخرجه الحاكم في (مستدرکه) (١ / ٥٤١) برقم (١٩٩٣)، وقال: هذا حديث صحيح

الإسناد ، ولم يخرجاه.

(٥) ينظر: صحيح البخاري (٤ / ٦٢) برقم: (٣٠٢٠).

- (اللهم كما أحسنت خلقي فحسن خلقي)^(١).
- (اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا،
وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا)^(٢).
- (اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول بيننا وبين معاصيك،
ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون علينا
مصائب الدنيا، اللهم أمتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما
أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا،
وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا
تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا
من لا يرحمنا)^(٣).
- (اللهم رب السماوات ورب الأرض، ورب العرش
العظيم ربنا، ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل
التوراة والإنجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل شيء أنت
آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت

(١) أخرجه ابن حبان في (صحيحه) (٣ / ٢٣٩) برقم: (٩٥٩).

(٢) أخرجه الضياء المقدسي في (الأحاديث المختارة) (١ / ٣٤١) برقم: (٢٣٤).

(٣) أخرجه الحاكم في (مستدرکه) (١ / ٥٢٨) برقم: (١٩٤٠).

الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء،
وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين، وأغننا
من الفقر^(١).

• (اللهم أَلِّف بين قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبل
السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور، وجنبنا الفواحش ما
ظهر منها وما بطن، اللهم احفظنا في أَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا
وَأَزْوَاجِنَا، واجعلنا شاكرين لنعمتك، مثنين بها عليك،
قابِلين بها، فأتممها علينا)^(٢).

• (اللهم إني أسألك خير المسألة، وخير الدعاء، وخير
النجاح، وخير العمل، وخير الثواب، وخير الحياة، وخير
الممات، وثبني وثقل موازيني، وحقق إيماني، وارفع
درجاتي، وتقبل صلاتي، واغفر خطيئتي، وأسألك
الدرجات العلى من الجنة، اللهم إني أسألك فواتح الخير
وخواتمه، وجوامعه، وأوله، وظاهره، وباطنه، والدرجات
العالى من الجنة، آمين، اللهم إني أسألك خير ما آتي، وخير

(١) أخرجه مسلم في (صحيحه) (٨ / ٧٨) برقم: (٢٧١٣).

(٢) أخرجه البخاري في (صحيحه) (١ / ١٦٦) برقم: (٨٣١).

ما أفعل، وخير ما أعمل، وخير ما بطن، وخير ما ظهر،
والدرجات العلى من الجنة، آمين، اللهم إني أسألك أن
ترفع ذكرى، وتضع وزرى، وتصلح أمري، وتطهر قلبي،
وتحصن فرجى، وتنور لي قلبي، وتغفر لي ذنبى، وأسألك
الدرجات العلى من الجنة، آمين، اللهم إني أسألك أن
تبارك لي في نفسي، وفي سمعي، وفي بصري، وفي روحي،
وفي خلقي، وفي خلقي، وفي أهلي، وفي محياي، وفي مماتي،
وفي عملي، فتقبل حسناتي، وأسألك الدرجات العلى من
الجنة، آمين^(١).

• (اللهم لك الحمد كله، اللهم لا مانع لما بسطت، ولا باسط
لما قبضت، ولا هادي لمن أضللت، ولا مضل لمن هديت،
ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، ولا مقرب لما
باعدت، ولا مباعد لما قربت، اللهم ابسط علينا من
بركاتك، ورحمتك، وفضلك، ورزقك، اللهم إني أسألك
النعم يوم القيامة، والأمن يوم الخوف، اللهم عائد بك من

(١) أخرجه الحاكم في (مستدرکه) (١ / ٥٢٠) برقم: (١٩١٧)، وقال: هذا حديث

صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

شر ما أعطيتنا، وشر ما منعنا، اللهم حبب إلينا الإيمان، وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين، اللهم توفنا مسلمين، وأحيانا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، غير خزايا، ولا مفتونين، اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك، ويصدون عن سبيلك، واجعل عليهم رجزك وعذابك إله الحق^(١).

• (اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر)^(٢).

• (اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم،

(١) أخرجه الحاكم في (مستدرکه) (١ / ٥٠٦) برقم: (١٨٧٤)، وقال: هذا حديث

صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

(٢) أخرجه مسلم في (صحيحه) (٨ / ٨١) برقم: (٢٧٢٠).

إنك أنت علّام الغيوب^(١).

- (يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين)^(٢).

- (اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي، وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي)^(٣)

- (اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، وأسألك الجنة وما قرّب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرّب إليها من قول أو عمل، وأسألك خير ما سألك عبدك ورسولك محمد، وأعوذ بك من شر ما استعاذ بك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ، وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته

(١) أخرجه ابن حبان في (صحيحه) (٣ / ٢١٥) برقم: (٩٣٥).

(٢) أخرجه الضياء المقدسي في (الأحاديث المختارة) (٦ / ٣٠٠) برقم: (٢٣١٩).

(٣) أخرجه ابن حبان في (صحيحه) (٣ / ٢٤١) برقم: (٩٦١).

رشدًا^(١).

- (ربّ أعني ولا تعن عليّ، وانصرني ولا تنصر عليّ، وامكر لي، ولا تمكر عليّ، واهدني ويسر الهدى لي، وانصرني على من بغى عليّ، ربّ اجعلني لك شاكراً، لك ذاكراً، لك رهّاباً، لك مطوّعاً، لك مخبّئاً أوّاهاً منيباً، ربّ تقبل توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبّت حجتي، واهد قلبي، وسدّد لساني، واسلل سخيمة قلبي)^(٢).



(١) أخرجه الحاكم في (مستدرکه) (١ / ٥٢١) برقم: (١٩٢٠).

(٢) أخرجه ابن حبان في (صحيحه) (٣ / ٢٢٧) برقم: (٩٤٧).

جوامع الاستغفار

- (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي، فاغفرلي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت)^(١).
- (اللهم اغفر لي ذنبي كله: دِقَّةً وَجِلَّةً، وأوله وآخره، وعلا نيته وسره)^(٢).
- (اللهم ربنا لك الحمد، أنت قَيِّمُ السماوات والأرض، ولك الحمد، أنت رب السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، أنت الحق، وقولك الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك الحق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك خاصمت، وبك حاكمت،

(١) أخرجه البخاري في (صحيحه) (٨ / ٦٧) برقم: (٤٨٣).

(٢) أخرجه مسلم في (صحيحه) (٢ / ٥٠) برقم: (٣٣٦٩).

فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت،
وما أنت أعلم به مني، لا إله إلا أنت) ^(١).

■ (اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا
أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور
الرحيم) ^(٢).

■ (اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني) ^(٣).

■ (اللهم صلّ على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على
آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت
على آل إبراهيم إنك حميد مجيد) ^(٤).



(١) أخرجه البخاري في (صحيحه) (٢ / ٤٨) برقم: (١١٢٠).

(٢) أخرجه البخاري في (صحيحه) (١ / ١٦٦) برقم: (٨٣٤).

(٣) أخرجه الحاكم في (مستدرکه) (١ / ٥٣٠) برقم: (٣٣٦٩)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

(٤) أخرجه البخاري في (صحيحه) (٤ / ١٤٦) برقم: (١٩٤٨).

الفهرس

٧	المقدمة
١٥	تقديم
١٩	تقديم
٢١	أدعية القرآن الكريم حسب ترتيبها في المصحف
٢٩	أدعية القرآن الكريم وتفسيرها
٣١	(١) طلب حمد الله وشكره والثناء عليه
٣٤	(٢) مطلب الهداية والاستقامة
٣٧	(٣) مطلب الأمن في الأوطان وحفظ البيت الحرام ورزق أهله
٤٠	(٤) مطلب سؤال الله قبول الأعمال الصالحة
	(٥) مطلب المعونة والتيسير لفعل الطاعات، وسؤال الهداية والاستقامة، والدعاء
٤٣	للنفس وللذرية
٤٧	(٦) مطلب الفوز بالجنة، والنجاة من خزي الآخرة ومن عذاب النار
٥٠	(٧) مطلب الثبات وقت الشدائد والفتن، والنصر والتمكين
٥٣	(٨) مطلب المغفرة والرحمة
	(٩) مطلب المغفرة والرحمة، والمعونة والتيسير لفعل الطاعات، وسؤال النصر والتمكين
٥٦	
٥٩	(١٠) مطلب الثبات على الهداية وسؤال الرحمة
٦٢	(١١) مطلب المغفرة والوقاية من عذاب النار
٦٤	(١٢) مطلب الثناء على الله والتسليم المطلق
٦٨	(١٣) مطلب الذرية الصالحة
٧١	(١٤) مطلب الثبات على الإيمان والاتباع للرسول
٧٣	(١٥) مطلب المغفرة والنصر والتمكين

- (١٦) مطلب النجاة من النار والمغفرة وتكفير السيئات والوفاة على الملة والنجاة من خزي الآخرة ٧٦
- (١٧) مطلب النجاة من الظلمة والنصر والتمكين ٧٩
- (١٨) مطلب المغفرة والرحمة ٨٣
- (١٩) مطلب النجاة من حال الظالمين ومآلهم ٨٦
- (٢٠) مطلب الكفاية من الله بالنصر وإهلاك الظلمة^١ ٨٨
- (٢١) مطلب الصبر على الابتلاء والوفاة على الإسلام ٩٠
- (٢٢) مطلب المغفرة والرحمة للنفس والأهل ٩٣
- (٢٣) مطلب النجاة من الفتن ومطلب المغفرة والرحمة ٩٥
- (٢٤) مطلب الكفاية والنصر من الله ٩٨
- (٢٥) مطلب النجاة من الظلمة وعدوانهم ١٠١
- (٢٦) مطلب المغفرة والرحمة ١٠٤
- (٢٧) مطلب الوفاة على الإسلام والالحاق بالصالحين ١٠٧
- (٢٨) مطلب حمد الله وشكره والثناء عليه ١١١
- (٢٩) مطلب المعونة والتوفيق لإقامة الصلاة وسؤال قبول الدعاء للنفس والذرية ١١٣
- (٣٠) مطلب المغفرة و الدعاء للنفس وللوالدين وللمؤمنين ١١٧
- (٣١) مطلب الدعاء للوالدين بالرحمة ١٢٠
- (٣٢) مطلب الهداية والتوفيق للطاعات والنصر والتمكين ١٢٣
- (٣٣) مطلب الرحمة وإصلاح الشأن وتيسير الرشد ١٢٧
- (٣٤) مطلب الهداية والرشد ١٣٠
- (٣٥) مطلب حفظ الدين بالذرية الصالحة والدعاء لهم ١٣٢
- (٣٦) مطلب المعونة والتيسير لفعل الطاعات والدعوة إلى الله ١٣٥
- (٣٧) مطلب العلم النافع ١٣٨
- (٣٨) مطلب الشفاء من المرض ١٤١
- (٣٩) مطلب زوال الغم وكشف الكرب ١٤٤

- (٤٠) مطلب الذرية الصالحة لحفظ الدين والدعوة إلى الله ^١..... ١٤٧
- (٤١) مطلب بركة المنزل ١٤٩
- (٤٢) مطلب الاستعاذة من الشياطين ووساوسهم ١٥١
- (٤٣) مطلب المغفرة والرحمة ١٥٤
- (٤٤) مطلب النجاة من عذاب النار ١٥٧
- (٤٥) مطلب الدعاء للأزواج والذرية وسؤال الله الإمامة في الدين ١٥٩
- (٤٦) مطلب العلم النافع، وللحقوق بالصالحين والثناء الحسن، وسؤال الجنة..... ١٦٢
- (٤٧) مطلب النجاة من الظلمة ومن أعمالهم ١٦٧
- (٤٨) مطلب المعونة على شكر النعم، والعمل الصالح، واللاحق بالصالحين..... ١٧٠
- (٤٩) مطلب المغفرة والرحمة ١٧٣
- (٥٠) مطلب الهداية إلى الصراط السوي ١٧٦
- (٥١) مطلب الافتقار إلى فضل الله وكرمه ١٧٩
- (٥٢) مطلب النصر والتمكين، والنجاة من الظلمة وإهلاكهم ^١..... ١٨٢
- (٥٣) مطلب حمد الله وشكره والثناء عليه، والسلام على المرسلين ١٨٤
- (٥٤) مطالب المغفرة، والنجاة من النار، ودخول الجنة، والوقاية من السيئات... ١٨٩
- (٥٥) مطلب حمد الله وشكره والثناء عليه ١٩٦
- (٥٦) مطلب المعونة على شكر النعم، والعمل الصالح، والدعاء للذرية بالصلاح ٢٠٠
- (٥٧) مطلب المغفرة للنفس وللمؤمنين، وتطهير القلوب من الغل ٢٠٣
- (٥٨) مطلب النجاة من فتنة الكفار وتسلطهم، وسؤال المغفرة..... ٢٠٦
- (٥٩) مطلب إتمام النور على الصراط، والمغفرة يوم القيامة ٢٠٩
- (٦٠) مطلب بيت في الجنة، والنجاة من فتنة الظالمين ٢١٢
- (٦١) مطلب إهلاك الكافرين ٢١٥
- (٦٢) مطلب الدعاء للوالدين وللمؤمنين والمؤمنات، وإهلاك الظالمين..... ٢١٧
- (٦٣) مطلب الاستعاذة بالله من شرور المخلوقات الضارة ٢٢٠
- (٦٤) مطلب الاستعاذة من الشيطان وسائر الشرور ٢٢٤

أدعية نبوية جامعة	٢٢٧
أدعية نبوية جامعة	٢٢٨
جوامع الاستغفار	٢٤١
الفهرس	٢٤٣



هذا الكتاب

شغل الدعاء مكاناً كبيراً ومهماً من كتاب الله العزيز، ولحاجتنا الماسة له في كل أحوالنا، ولأن من لوازم إجابة الدعاء حضور القلب، جاء هذا الكتاب خطوة تجاه فهم آيات الدعاء واستحضار معانيها، حيث تم جمعها مرتبة من القرآن الكريم، مع الإشارة إلى المطالب التي اشتملت عليها، والوقوف على ماورد في مناسبتها وتفسيرها، ثم ختمها ببعض الفوائد التدبرية والأدعية النبوية.



شركة آسية الوقفية | المملكة العربية السعودية - الرياض

920000192 ☎ info@asyeh.com ✉ asyehalwakfiah 📧 + 📱 🌐 www.asyeh.com